



## روایات مصریہ للحیب

## رجل المستحيل



● ●  
● ●

ذئب الأحرار

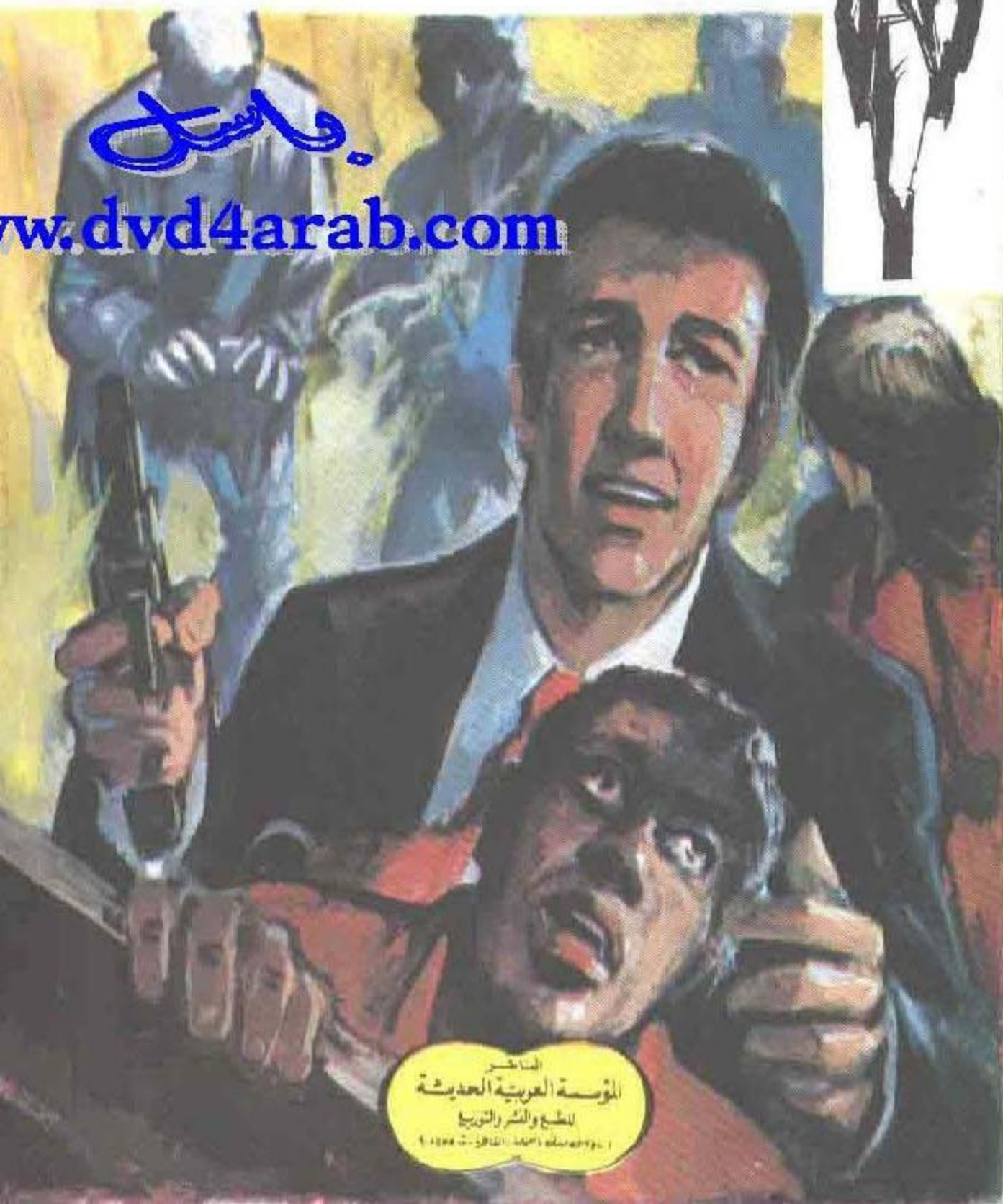
七

● ● هـ أقامه الخليفة أحمد بن محمد

# دُنب الأحرار

فارس

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



المطبعة  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بجدة - المملكة العربية السعودية





د. نيل فاروق

## رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زاهرة

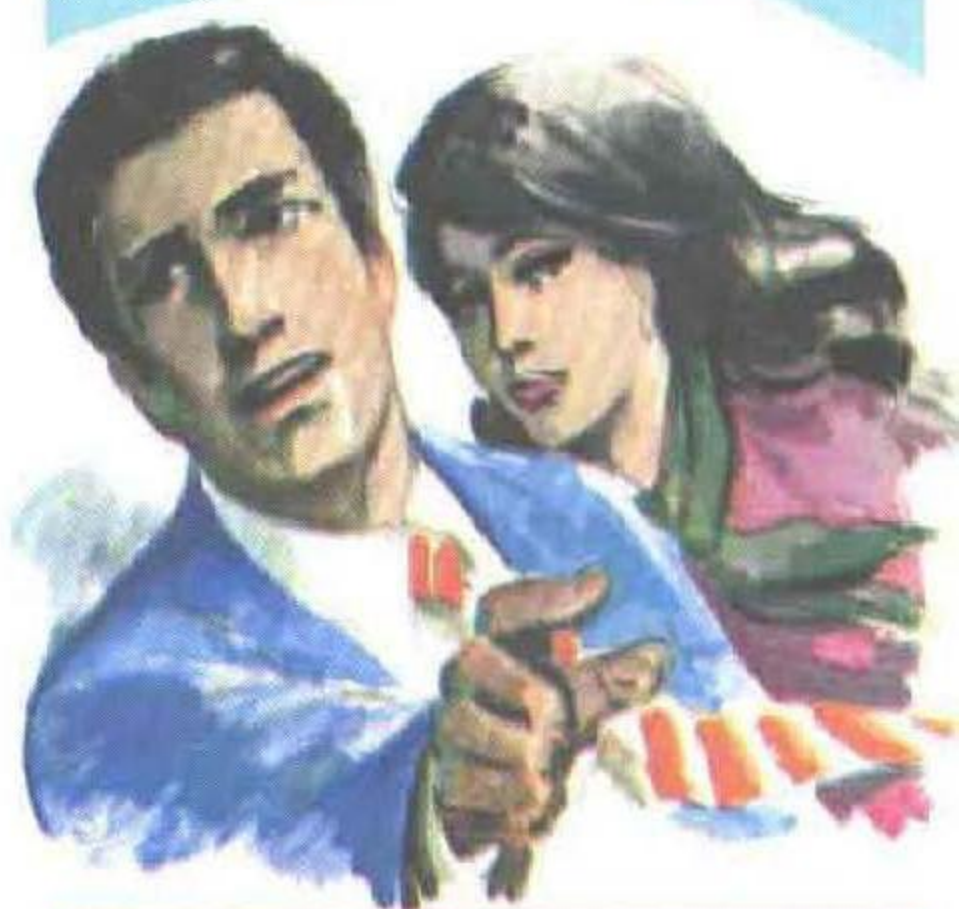
بالأحداث

المثيرة

٢٦

## ذنب الأحرار

- ما سر تلك المحاولة الخيثة ، لزوع الخلاف بين ( مصر ) ومواطني ( جنوب إفريقيا ) ؟
- لماذا يحارب ( أدهم صبرى ) ورفيقته رجال ( الموساد ) في قلب إفريقيا ؟
- أيسقط ( أدهم صبرى ) أمام منظمة ( الذئاب البيض ) ، أم يثبت أنه وحده ذنب الأحرار ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ لترى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .



العدد القادم : مخلب الشيطان

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - نداء من كيب تاون ..

انطلقت رصاصة قاتلة من فوهة مسدس من نوع ال ( سميت ) ، تشق الهواء نحو رجل يعدو داخل ممر طويل ، وانحرف الرجل لى نفس اللحظة التى حطمت فيها الرصاصة حاجز نافذة ، تبعد عنه بضعة سنتيمترات لى نهاية الممر ، وارتفع صوت أقدام ثلاثة رجال يطاردون الرجل الأول لى إصرار ووحشية ، وقفز الرجل داخل حجرة صغيرة ، وأغلق الباب خلفه لى إحكام ، ثم دار بعينه لى أرجاء المكان لى لفة ، حتى استقرنا فوق جهاز لاسلكى صغير ، يقبع ساكنا لى ركن الحجرة ، فأسرع نحوه ، وأخذ يدير مؤشرات فى تولد محاولا التوصل إلى موجة إرسال خاصة ، وازداد تولده حينما بدأ الرجال الثلاثة يدقون باب الغرفة لى شراسة وقوة ، ومضى الوقت بطيئا ، حتى لحى للرجل أنه قد استغرق دهرًا كاملاً ،



قبل أن يتوصل إلى المرحلة المنشودة ، فثبت جهاز الاستماع والاتصال فوق أذنيه ، وهتف في توتر ز

— هنا ( س ٦٠٠ ) يتحدث إلى ( وكر الثعالب ) ، لقد فشلت عملية ( الذئب الأرقط ) .. أنا محاصر هنا .. لا أمل في النجاة .

ساد الصمت لحظة مرت كالدهر ، قبل أن ينبعث من الجهاز صوت يقول :

— هنا ( وكر الثعالب ) .. كيف فشلت المهمة يا ( س ٦٠٠ ) ؟

أجاب وهو يختلس النظر إلى باب الحجرة ، الذي بدأ الرجال الثلاثة يطلقون رصاصاتهم عليه :

— بسبب الخيانة ، لقد خاننا أحد أفراد ( الأسود الشرد ) ، لقد ....

وقبل أن يتم عبارته نحطم مزلاج الباب ، واندفع الرجال الثلاثة إلى الحجرة الصغيرة ، واحتسبت الكلمات في حلق ( س ٦٠٠ ) ، ولكنه لم ينس برغم

خطورة موقفه أن يدير مؤشر جهاز اللاسلكي ، كيلا يتعرف الرجال الثلاثة الموجة الخاصة برئاسته ، وظل ساكناً يحذق في قوّهات المسدسات الثلاثة المصوّبة نحوه ، حتى سمع صوت أحد الرجال يقول :

— لا فائدة من المقاومة يا رجل اغتبرات المصرية ، لقد انتهى كل شيء .

قال ( س ٦٠٠ ) في استمزاز :

— يا لك من خائن قذر !!

ارتسمت ابتسامة على شفתי الرجل الغليظتين ، وهو يقول :

— حسناً أيها الرجل .. إنها كلماتك الأخيرة .

وفجأة .. تحرك ( س ٦٠٠ ) ، وركل مسدس الرجل ذي الشفتين الغليظتين ، ثم عاجله بلكمة قوية في صدره ، واستدار يواجه الرجلين الآخرين ، ولكن أحدهما أطلق عليه رصاصة اخترقت ذراعه ، وحطمت عظامه ، وبرغم آلامه المبرحة ، لكم ( س ٦٠٠ )

الرجل بأقصى ما يملك من قوة ، وركل الثاني في وجهه  
 قبل أن يطلق رصاصات مسدسه ، وفجأة أيضاً وجد  
 ( س ٦٠٠ ) الطريق أمامه خالية ، فاندفع محاولاً  
 مفادرة الحجرة .. ولكنَّ الرجل ذا الشفتين  
 الفليطتين ، أطلق رصاصته التي استقرت في عنق  
 ( س ٦٠٠ ) .

ترئع ضابط اخبارات المصرى ، واندفعت دماء  
 الحياة من عنقه ، وحاول أن يتشبَّث بالباب ، ولكنه  
 سقط أرضاً جثة هامدة .

ازدرد الرجل لعابه ، وقال للآخرين :  
 — ما قد تحلَّصنا منه ، ولا ريب أن المصريين  
 سيُرسلون رجلاً آخر .

سأله أحد الرجال وهو يتهنى :  
 — هل تظن ذلك حقاً ؟

أجابه وهو يشعل سيجارته :  
 — إني لا يتسلمون بسهولة ، وماداموا قد

وصلوا إلى ( كيب تاون ) ، فهم لن يسحبوا قبل أن  
 يضعوا نهاية حاسمة للأمر .

سأله الرجل الآخر :

— هل نلغى العملية إذن ؟

هزَّ غليظ الشفتين رأسه نفياً ، وقال وهو ينفث  
 دخان سيجارته :

— هذا مستحيل أيها الغبى .. سننتظر رجلهم  
 القادم و ....

وابتسم في شراسة ، وهو يردف لى ببطء وهدوء :  
 — ونقتله .

\*\*\*



## ٢ - إلى الجنوب ..

عقد ( أدهم ) حاجيه ، وهو يصغى في انتباه إلى تسجيل رسالة ( س ٦٠٠ ) الأخيرة ، وانظر حتى انتهت ، ثم قال :

— أظنى أحتاج إلى بعض التفاصيل يا سيدي ،  
فأنا أعلم أن ( س ٦٠٠ ) هو زميلنا ( عبد الفتاح )  
( رحمه الله ) ، وأن ( وكر التعالب ) هو مقر  
( المخابرات المصرية ) .. ولكن ما عملية ( الذئب  
الأرقط ) ؟ ولماذا تسم في ( كيب تاون ) عاصمة  
( جنوب إفريقيا ) ؟

تتهّد مدير المخابرات ، وقال :

— سأخبرك بالأمر منذ البداية يا ( ن - ١ ) .  
وصمت لحظة وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم قال :  
— أنت تعلم أن ( جنوب إفريقيا ) من المناطق التي

ما زالت تخضع للاحتلال البريطاني حتى الآن ، وأن  
المشكلة الرئيسية فيها هي تلك الضفة العنصرية بين  
اليض والزنج ، الذين هم أهل البلاد الأصليون .  
سأله ( أدهم ) :

— وما علاقة هذا بالمخابرات المصرية يا سيدي ؟  
أجابه مدير المخابرات :

— في الدول العنصرية عادة ، ينشأ فريق يحاول  
الإفادة من الموقف ، وفي هذه المرة أراد ذلك الفريق  
توريط السفارة المصرية هناك ، في عمل يجلب إليها سخط  
المواطنين الزنوج ، ويقود تلك العملية واحد من أبرع  
رجال ( الموساد ) ، يحاول أن ينسب مقتل بعض  
المواطنين إلى السفارة المصرية ، وبذا يضرب عصفرورين  
بمحجر واحد ، فيحطّم العلاقة بين ( مصر ) و ( جنوب  
إفريقيا ) ، وينفى التّهمة عن منظمة اليض الإحرامية  
المسئولة عن حوادث القتل ، والتي تعاون ( الموساد )  
في كثير من عملياته ، وتطلق على نفسها اسم ( الذئب



— بعد ساعتين فقط يا ( ن — ١ ) ، بعد أن  
تحفظ كل كلمة يتضمنها هذا الملف .

\*\*\*

لم يستطع ( أدهم ) كتمان ضحكته ، حينما وقع  
بصره على ( منى توفيق ) في مطار القاهرة ، كانت قد  
تحولت بفعل التكرار إلى زخية أنيقة ، لها بشرة في لون  
الشيكولاتة ، وشعر مجعد كثيف تكوّر فوق رأسها  
وشفتان غليظتان ممتلئتان ، وفي كل من أذنيها تدلى قرط  
ضخم أصفر اللون ، وعقدت هي حاجبيها في غضب ،  
حينما بدأ يتأملها ضاحكاً ، ومست في أذنه ساخطة :  
— أنت أيضاً تبدو عجيبة ، وأنت متكرّ في هيئة  
الزئوج .

استمر ( أدهم ) يضحك في مرح لم يلبث أن انتقل  
إليها ، فتلاشى غضبها ، وضحكت وهي تقول :  
— ليتك رأيت ( قدرى ) وهو يلتقط صورتي بهذا  
التكرار ، من أجل جواز السفر .. لقد ارتج جسده

( الأيضا ) ؛ لهذا السبب أرسلنا ( س ٦٠٠ ) في محاولة  
لإحياء ذلك المخطّط ، ولكنه لقي مصرعه كما علمت .

سأل ( أدهم ) في اهتمام :

— وما هي منظمة ( الأسود السود ) التي خاننا  
أحد رجالها هذه ؟

أجابته مدير المخابرات :

— إنها منظمة من الزئوج مناهضة لمبدأ التفرة  
العنصرية ، وتؤمن ببراءة ( مصر ) من حادث مقتل  
المواطنين السود ، وكان من المفروض أن تعاوننا في كشف  
الأمر ، ولكن أحد زعمائها خائن ، يعمل لحساب  
( الموساد ) .

نهض ( أدهم ) من مقعده ، وهو يقول :

— متى أسافر إلى ( كيب تاون ) يا سيدي ؟

ابتسم مدير المخابرات لحماسة ( أدهم ) ، وقال في  
هدوء وهو يناوله ملفاً صغيراً :

البدن وهو يقهقه ضاحكًا ، وبسك كركه الضخمة ،  
محاولًا منعهما من الانزعاج .. لقد استغرق نصف ساعة  
كاملة ليلقط صوري .

قال ( أدهم ) وهو يقودها إلى حيث بنى كل منهما  
إجراءات سفره :

— حسنًا يا عزيزي ( كوبولا ) كما هو مدون بجواز  
سفرك .. سنؤجل هذا الحديث لما بعد .

ضحكت وهي تقول :

— لا بأس يا عزيزي ( أندريه صاصو ) .. كما هو  
مدون بجواز سفرك أيضًا .

\*\*\*

ارتفع صوت مضيفة الطائرة تدعو المسافرين إلى ربط  
الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، استعدادًا للهبوط في  
مطار ( كيب تاون ) ، فالتفتت ( منى ) إلى  
( أدهم ) ، وسأله بالفرنسية :

— هل نذهب إلى السفارة المصرية مباشرة ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء ، وهو يربط حزام  
مقعده :

— لن نذهب إليها مطلقًا يا عزيزي ، لنحسن  
فرنسيان كما يقول جوازا سفرنا .. ونحن هنا في ( جنوب  
إفريقيا ) للتزّه والسياسة فقط ، وليست لنا أية مطالب  
أو علاقات بالسفارة المصرية .

سأله :

— من أين تبدأ مهمتنا إذن ؟

مزّ كغيه وهو يجيبها قائلاً :

— من مقر ( الأسود السود ) بالطبع يا عزيزي .

عقدت حاجبها في مزيج من الدهشة والقلق

والتساؤل ، وهي تقول :

— ألا ينطوى هذا على خطر بالغ ؟ .. أعني مادام

هناك خائن مجهول الهوية وسط رجال ( الأسود

السود ) ، فكيف نكشف لهم أوراقنا ؟

أجابها وهو ينسم ابتسامة مأكرة غامضة :



— لابد أن ندفعهم للحركة ، حتى ينتهى الأمر

بسرعة يا عزيزتى .

قالت فى غضب :

— هل ستعود لممارسة حُطَّتِكَ الخاصة ، بإلقاء

أنفسنا بين أنياب الأسود ؟

عاد يهز كفيه ، قائلاً فى استهتار :

— ولم لا ؟.. إنها أفضل الطرق لى رأى يا عزيزتى .

وقبل أن تفتح فمها للاعتراض ، أسرع بإدراجها

قائلاً :

— ها قد هبطنا يا عزيزتى ، وأرجو ألا تكونى قد

نسيت معجون الأسنان الخاص بتطيف أنياب الأسد

الخائن وسط ( الأسود السود ) .

\*\*\*



### ٣ — الأسود والأبيض ..

توقفت سيارة قديمة — من طراز يعود إلى عشر

سنوات مضت ، أمام منزل صغير ، فى أحد أحياء

( كيب تاون ) الفقيرة ، وترجل منها ( أدهم صبرى )

وزميلته (منى) ، فى زئهما الذى يجعلهما يشيان

المواطنين تمامًا ، وقبل أن يدق ( أدهم ) باب المنزل

الصغير ، اقترب منه شرطى أبيض البشرة ، وسأله

بالإنجليزية فى خشونة :

— مهلاً أيها الأسود .. هل لديك رخصة لقيادة

السيارات ؟

أجابه ( أدهم ) بإنجليزية تحمل اللكنة الفرنسية ،

وبصوت يحمل رئة السخرية :

— بالطبع أيها الشرطى الأبيض الهمام .. لقد

استخرجت رخصة دولية من دولتى ( فرنسا ) .

تطلع إليه الشرطى فى شك ، وقال :

— هل أنت فرنسى ؟ .. أ يوجد زنوج فى ( فرنسا ) ؟

أجابه ( أدهم ) بلهجته الساخرة :

— نعم أيها الشرطى .. تمامًا كما يوجد بيض فى

( جنوب إفريقيا ) .

ظهر الغضب على وجه الشرطى ، وصاح وهو يهوى

بعضاه الفليضة القصيرة على رأس ( أدهم ) :

— أغلق شفتيك على أسنانك أيها الزنجرى القلبر .

توقفت يد الشرطى فى الهواء ، واتسعت عيناه ذعرًا

وذهولًا ، حينما تحركت قبضة ( أدهم ) كالصاروخ ،

وقبضت على معصمه فى قوة .. وشمر الشرطى بالألم

حينما انفرزت الأصابع الفولاذية فى رصعته ، وحقق

مدهوشًا فى عيني ( أدهم ) البارزتين الساعرتين ، وسمعه

يقول فى صرامة :

— كلاً أيها الشرطى الأبيض ، إننى زائر فى هذا

البلد ، ولم أرتكب ذنبًا يمكنك مؤاخذتى عليه ، باستثناء

لوى الأسود بالطبع ، ولو أنك حاولت إهانتى بحرف

واحد ، أؤكد لك أننى سأعمل على نقلك إلى نقطة

مرور ( سيبيريا ) .

تعلقت عينا الشرطى بعيني ( أدهم ) لحظات ، ثم

غمغم فى سخط :

— حسنًا أيها الفرنسى .. سنقابل مرة أخرى .

ثم جذب معصمه من قبضة ( أدهم ) ، وتحرك

مبعدًا ، متعاشيًا نظرات الشماتة فى عيون الوطنيين

الزنوج ، والذين انغمسوا يتطلعون إلى ( أدهم ) فى سعادة

وإعجاب ، على حين دقّ هو باب المنزل الصغير فى

هدوء ، وهو يقول لـ ( منى ) :

— لقد ازددت إصرارًا على معاونة ( الأسود

السود ) يا عزيزتى .

\*\*\*

فتح الباب زنجى أشيب الشعر ، تأمل وجه ( أدهم )

بنظرات متشككة ، قبل أن يسأله فى صوت قوى

لا يتناسب وجسده الهزيل :



— ماذا تريد يا أخى ؟

أجابه ( أدهم ) فى لهجة امرأة :

— أريد مقابلة ( مونا ) .

تظاهر الرجل بالتفكير ، وهو يقول :

— ( مونا ) ؟ .. لست أذكر هذا الاسم .

مال ( أدهم ) نحوه ، وقال فى صوت خفيض :

— لعلك تتذكره لو أخبرتك أنه زعيم ( الأسود

السود ) .

اتسعت عينا العجوز دهشة ، وقال وهو يسارع

بإغلاق الباب :

— لست أعرف من يدعى ( مونا ) يا أخى .

وضع ( أدهم ) قدمه بين مصراعى الباب لمنع

إغلاقه ، وقال فى هدوء :

— زئير الأسود برج الأدغال يا صديقى .

حدق الرجل فى وجهه بعض الوقت ، ثم غمغم :

— بعض الأسود لا تزار .

اتسم ( أدهم ) وهو يكمل العبارة السرية المتفق  
عليها ، قائلاً :

— ولكنها تنصرف فى صمت يا صديقى .

فتح العجوز الباب على مصراعيه ، وأشار لـ ( أدهم )

و ( منى ) بالدخول ، ثم عاد يغلق الباب خلفهما فى

إحكام ، وتقدمهما إلى ما يبدو كحائط مُضمت ، وأزاح

جانبا من ستارة سوداء تسدل فرقه ، فظهر باب آخر ،

أسرع يفتحه ويشير إليهما بالدخول ..

كانت الإضاءة خافتة داخل الحجرة الجديدة ، ولم

تكدر عينا ( أدهم ) و ( منى ) تعتادان الرؤية فى تلك

الإضاءة الخافتة ، حتى تبين لهما ثلاثة زنوج ، يجلسون

حول مائدة مستديرة ، ويحدقون فيهما فى اهتمام

وتساؤل ، وتقدم ( أدهم ) نحو أحدهما ، ومد يده

يصادفه قائلاً :

— السيد ( مونا ) حسبما اعتقد ، أقدم لك

نفسى .. أنا العقيد ( أدهم صبرى ) من المخابرات المصرية .

\*\*\*

ثم أشار إلى زميله ، قائلاً :

— هذان ( كونا ) و ( بسوى ) ، زميلائى فى مجلس قيادة ( الأسود السود ) .

تصافح الجميع ، ثم قال ( أدهم ) وهو يتخذ مقعده إلى جوار ( منى ) حول المائدة المستديرة :

— ما معلوماتك عن حادث مصرع الوطنيين ياسيد ( مونا ) ؟

صمت ( مونا ) قليلاً ، ثم قال :

— لا شيء تقريباً ياسيد ( أدهم ) ، لقد كانوا

أعضاء فى منظمتنا ، وتم العثور عليهم قتل إلى جوار

السفارة المصرية ، وأنا واثق أنها محاولة لزرع روح

الكراهية نحو ( مصر ) ، ولكننى واثق أنهم لقوا حتفهم

على يد منظمة ( الذئب الأبيض ) ، وأنت تعلم علاقة

زعيمها ( أدولف حزين ) بالـ ( موساد ) .

سأله ( أدهم ) :

— أهذا رأى الوطنيين هنا ؟

لم يكذب ( أدهم ) يتتبع من ذكر اسمه ، حتى نذت شهقة خافتة من أحد الرجلين اللذين يجاوران ( مونا ) ، وعقد ( أدهم ) حاجبيه وهو يحاول تبيين أيهما مصدر الشبهة ، إلا أن ( مونا ) نهض يصافحه ، قائلاً :

— مرحباً لمقدمك أيها المصرى . تقبل أسفى لمصرع زميلك السابق

أجابه ( أدهم ) وهو يواصل تفرس ملامح الرجلين الآخرين :

— لقد كان يودى واجبه ياسيد ( مونا ) .

تطلع ( مونا ) فى تساؤل إلى ( منى ) ، فقدمها ( أدهم ) إليه قائلاً :

— زميلتى النقيب ( منى توفيق ) ، من المخابرات المصرية أيضاً .

صافحها ( مونا ) ، وهو يقول فى لهجة مهدبة :

— مرحباً بك فى ( كيب تاون ) ياسيدتى .



مط ( مونا سا ) شفتيه الغليظتين ، وهو يقول :  
— إنهم مترددون ما بين اتهام ( مصر ) ، أو الشك  
في ذلك باسئد ( أدهم ) .. ولن يحسم هذا التردد  
سوى كشف الأمر على نحو واضح .

غمغم ( كوانا ) في سخط :  
— كيف تكشف أسرارنا أمام رجل أبيض ، مجرد أنه  
متكرر في هيئة زنجي يا ( مونا سا ) .  
تألفت عينا ( أدهم ) في الضوء الخافت ، وهو  
يتأمل وجه ( كوانا ) ، على حين التفت إليه ( مونا سا ) ،  
قائلاً في غضب :

— كيف تخارب العصرية وأنت تفكر بهذا  
الأسلوب يا ( كوانا ) ؟ .. إن لون بشرة السيد  
( أدهم ) لا يعنيني كثيراً ، فحقن لا تخارب البيض مجرد  
لون بشرتهم ، ولكننا نخارب في سبيل نيل حريتنا  
ودولتنا ، وناخرب من أجل الحق يصاب دائماً بحمي  
الألوان يا ( كوانا ) ، ولكنه يمتلك حاسة قوية للتمييز  
بين الخير والشر .

غمغم ( كوانا ) بعبارة ساخطة ، على حين انبرى  
( بتسوى ) قائلاً :

— أنت على حق يا ( مونا سا ) ، وأنا أثق فيمن  
تثق بهم .

اجسم ( أدهم ) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :  
— سأعاونكم في تدمير منظمة ( الذئب الأبيض )  
يا ( مونا سا ) ، وليس هذا من أجل لونها ، ولكن لأنني  
أميل دائماً إلى معاداة كل من يحاول المساس بوطنى  
( مصر ) .. سأحدث إليك أولاً حديثاً سرّياً منفرداً ،  
ثم أنصرف أنا وزميلتى لبدء الصراع .

تطلع إليه ( مونا سا ) في دهشة ، ثم غمغم في صوت  
خافت :

— كما تشاء يا سيّد ( أدهم ) .. كما تشاء .

\*\*\*

ظلت ( منى ) صامتة ، و ( أدهم ) يقود سيارته إلى  
قلب ( كيب تاون ) ، ثم اندفعت فجأة تسأله في فضول :

— بم همست إلى ( موناسا ) قبل أن ننصرف ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— طلبت منه أن يأخذ الحذر من ( كوانا ) يا عزيزي .  
سألته في دهشة :

— ولم ( كوانا ) بالذات ؟

أجابها في هدوء :

— لأنه الجاسوس الذي يعمل لحساب ( الذئاب  
البيض ) في منظمة ( الأسود السود ) .

استعت عيناها دهشة ، وهي تهتف :

— كيف عرفت ؟ .. إن المقدم ( عبد الفتاح )  
( رحمه الله ) ، لم يشر إلى شخصية الجاسوس بكلمة  
واحدة و ....

قاطعها ( أدهم ) وهو يتطلع إلى مرآة السيارة ،  
قائلاً في صوت تلوح فيه نبرة السخرية :

— سأخبرك يا عزيزي ، بعد أن أنتهى من هؤلاء  
الأوغاد الذين يتبعوننا منذ عشر دقائق .

ألقت ( منى ) نظرة على مرآة السيارة ، وهتفت :

— يا إلهي !! كيف كشفوا أمرنا بهذه السرعة ؟

أجابها في هدوء :

— يبدو أن ( كوانا ) يقوم بعمله على أكمل وجه

يا عزيزي .

ثم ضغط بقدمه دواسة سيارته في قوة ، وهو ينحرف  
بها إلى جانب الطريق ، قائلاً في سخرية :

— إننى أعدُّ مفاجأة لهؤلاء الذئاب البيض .

\*\*\*





## ٤ — ذئب الذئاب ..

ضبط قائد سيارة الذئاب على دواصة سيارته في قوة ، وهو يسب ساخطاً ، ثم هتف في غضب وحقق :  
— ماذا يفعل هذا الزنحى الغبى ؟  
تطلع أحد زملائه الأربعة إلى ( أدهم ) وهو يغادر سيارته ، ويتجه نحوهم في هدوء وقال :  
— لست أدري ماذا يريد بالضبط ، ولكن تذكر أن رجلنا قد حذرنا منه مشدداً .  
قال رجل آخر وهو يراقب ( أدهم ) ، الذى اقترب منهم في ملامحه الزنحية التكرية :  
— ربما ينشد المساعدة ، فقد أوقف سيارته بشكل فجائى .

كان ( أدهم ) قد وصل إليهم في تلك اللحظة ، وانحنى بطلع إليهم من نافذة السيارة في سخرية ، وقال :

— أنتم خمسة رجال فقط ؟

سأله قائد السيارة في خشونة :

— ماذا تريد أيها الزنحى ؟

أجابه ( أدهم ) في لهجة استفزازية ساخرة :

— لا عليك يا صديقى .. أردت فقط رؤية

عضلاتكم المنفوخة ، فقد تراهنت مع صديقتى أننى أستطيع تفريغها بدبوس صغير .

ظهر غضب جنونى على وجوه الذئاب الخمسة ، وهم يندفعون خارج السيارة ، وامتدت أيديهم بصورة غريزية إلى مسدساتهم المدسوسة خلف منسراتهم ، وصرخ زعيمهم غاضباً :

— ستندم على كل حرف تفرهت به أيها الزنحى .

\*\*\*

ليس هناك من شك في أن اللحظات التالية تحمل الكثير من الندم ، ولكنه لم يكن من نصيب ( أدهم صبرى ) ، فلم يكذب زعيم الأوغاد الخمسة ينتهى من نطق

كلماته الغاضبة ، حتى انفجر ( أدهم ) وسطهم كالإعصار ، واندفعت قبضته اليمنى تهشم فكَّ أولهم ، واليسرى تحطم أنف الثاني ، وانطلقت قدمه اليسرى في الوقت نفسه تركزل مسدس الثالث ، على حين دارت قدمه اليمنى في الهواء كالمروحة ، وكسرت أنف الرجل نفسه .

تراجع الرجلان الباقيان في ذهول ، وتصلبت أيديهما فوق مقبض مسدسيهما ، وقبل أن يستردا إحساسهما بالموقف ، هوت قبضة ( أدهم ) على رقبة أحدهما ، على حين غاصت قدمه في معدة الثاني ، واندفعت قبضته اليسرى تهى القتال بلكمة ساحقة في فكّه ...

تسمر المارة في ذهول ، وهم يتطلعون إلى ذلك القتال الشيطاني العجيب بين الذئاب الخمسة وملك الذئاب في العالم أجمع ، وانطلق أحد رجال الشرطة نحو المتقاتلين في غضب ..

لَمْ يَفْضِهِ أَنْ الرِّجَالُ الْخَمْسَةُ كَانُوا يَحْمِلُونَ  
مَسَدَّاتٍ غَيْرَ مَرْخُصَةٍ ..  
وَلَمْ يَفْضِهِ نَشُوبُ قِتَالٍ عَنِيفٍ وَسَطَ أَحَدِ شَوَارِعِ  
( كَيْبِ تَاوَن ) الرَّئِيسِيَّةِ ..  
وَلَمْ يَفْضِهِ تَجَاهُلُ الْمُقَاتِلِينَ وَجُودَهُ ، وَإِهْمَالُهُمُ لِلزُّرَى  
الرَّسْمِيِّ الَّذِي يَرْتَدِيهِ ..

وَإِنَّمَا أَغْضَبَهُ أَنْ يَجْرُو زَنْجِيٌّ عَلَى مَقَاتِلَةِ خَمْسَةٍ مِنْ  
الْبَيْضِ ، وَأَنْ تَصِلَ وَقَاتِحَتُهُ إِلَى حَدِّ هَزِيمَتِهِمْ ، وَتَعْطِمْ  
أَنْوَالَهُمْ أَمَامَ جَمْعٍ مِنَ الزُّنُوجِ وَالْبَيْضِ ، كَانَ هَذَا فِي رَأْيِهِ  
يُمَثِّلُ إِهَانَةً بِالْغَةِ لِلْجِنْسِ الْأَبْيَضِ ، يَنْبَغِي الرَّدُّ عَلَيْهَا بِتَلْقِينِ  
الزُّنْجِيِّ دَرْسًا قَاسِيًا أَمَامَ الْجَمِيعِ ..

لَمْ يَكِدِ الشَّرْطِيُّ يَصِلُ إِلَى سَاحَةِ الْقِتَالِ ، حَتَّى كَانَ  
الْقِتَالُ قَدْ انْتَهَى ، وَلَمْ يَعُدْ فِي السَّاحَةِ سِوَى ( أَدْهَم )  
يَنْفُضُ غَبَارًا وَهْمِيًّا عَنْ مَسْرَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَصَرَخَ الشَّرْطِيُّ  
فِي وَجْهِهِ غَاظِبًا :

— كَيْفَ تَجْرُو أَيُّهَا الزُّنْجِيُّ الْقَذِّ ... ؟





فلم يكذب يرفع عصاه استعداداً لضرب ( أدهم )  
حتى حطّم ( أدهم ) أسنانه بلكمة كالقنبلة ..

لم يجد الشرطي المسكين ما يكفى من الوقت لإتمام  
عبارته ، فلم يكذب يرفع عصاه استعداداً لضرب  
( أدهم ) حتى حطّم ( أدهم ) أسنانه بلكمة  
كالقنبلة ..

ترشح الجندي وهو ينظر إلى ( أدهم ) في ذهول ،  
ولكن ( أدهم ) عاجله بلكمة أخرى هتّمت أنفه ،  
وسقط الشرطي على الأرض ، بين قدميّ ( أدهم  
صبرى ) ، الذى تحرك نحو سيارته ، ودلف إليها في  
هدوء ، وأدار محركاتها ، فسأته ( منى ) في دهشة :

— لم ضربت الشرطي أيضاً ؟

أجابها في هدوء وهو ينطلق بالسيارة :

— لقد سئمت هذا الأسلوب العنصرى السخيف ..

سأته في غضب :

— وماذا ستفعل الآن ؟ .. لقد فتحت جبهة قتال

جديدة بمعاداتك للشرطة .

ابتسم وهو يقول :

— لن يحدث شيء يا عزيزتي .

صاحت لي حنق :

— ماذا تعنى بأنه لن يحدث شيء ، سيحصلون على

رقم السيارة ويبحثون عن ....

قاطعتها ( أدهم ) ، وهو يقول في سخرية :

— عن اثنين من الزنوج يا عزيزتي .

انسعت عيناها دهشة وهي تغمغم :

— هل تعنى ؟ ..

أجابها لي هدوء :

— نعم يا عزيزتي .. سلعب منذ الآن بوجوه

مكشوفة .

\*\*\*

أسدلت ( منى ) شعرها الأسود الناعم على

كفها ، وهي تتطلع في سعادة إلى بشرتها البيضاء

وحانت منها الفتاة إلى ( أدهم ) ، الذى انتهى من إزالة

تكره ، ومأله :

— ألا تشعر أنك أكثر وسامة هكذا ؟

تطلع إليها صامتا بضع لحظات ، ثم سأها في

هدوء :

— أتضيقين بالبشرة السوداء يا ( منى ) ؟

هزّت كفها وهي تقول :

— مطلقا ، ولكننى أضيق بتغير ملامحى .. فلو

أننى ولدت زخية لسنمت التطلع إلى وجهى إذا

ما تكبرت في هيئة امرأة بيضاء ، إنها مسألة ألفة ليس

إلا .

ابتسم وهو يعقد رباط عنقه ، وتشاغلت هي

بالتطلع إلى المكان ، ثم قالت :

— من الطريف أن مخبراتنا لا تنسى أن تضع أكثر

من منزل آمن ، في كل مهمة نضطلع بها خارج

مصر (\*) .

(\*) المنزل الآمن : هو مصطلح يستخدم في عالم المخابرات لتعريف مكان

بعيد عن المراقبة ، ومعد مسبقا لإقامة رجل المخابرات في أثناء

مهمته الخارجية .



أجابها في هدوء :

— هذه واحدة من القواعد الأساسية في عالم

الغابات يا عزيزتي .

تأملته لحظة وهو يرتدى سترته ، ثم سأله في

فضول :

— إنك لم تخبرني بعد عن كيفية توصلك إلى كون

( كوانا ) هو الجاسوس المشهود .

ابتسم وهو يجيبها ، قائلاً :

— لا ريب أنك سمعت تلك الشهقة الخافتة التي

انطلقت من فم أحد الرجلين المصاحبين لـ ( موناسا )

حينما ذكرت اسمي يا عزيزتي .

أومأت برأسها إعجاباً ، فتابع قائلاً :

— لقد نبهني ذلك إلى أن أحد الرجلين يعرفني

جيداً ، ومن المستحيل أن يحدث هذا إلا إذا كان ينتمي

لغاباتنا ، أو إلى ( الموساد ) .

قالت ( منى ) ، وقد عقدت حاجبيها في تفكير

عميق :

— لقد تنبأت إلى ذلك أنا أيضاً ، ولكنني لم

أستطع — مع الإساءة الخافتة — معرفة أيهما صاحب

الشهقة .

رفع ( أدهم ) سبّابه أمام وجهه ، قائلاً :

— أنا أيضاً لم أستطع ذلك ، حتى قال ( كوانا )

إنه يرفض التعامل مع رجل أبيض .. وهنا علمت أنه قد

كشف نفسه دون أن يدري ، فمهما بلغ سوء تـكـرُّرنا لم

يكن بإمكانه تـيـن ذلك في الضوء الخافت ، ولـمّا كان

أحدهم لم يسبق له مقابلتنا بالفعل ، فلم يكن من

الطبيعي أن يعلم أننا لسنا زنجيين أصليين ، إذ أنه من

الجائز أن ترسل الغابات المصرية زنجيين بالفعل ، لم يكن

بإمكانه معرفة ذلك إلا إذا كان يعرف أن ( أدهم

صبري ) — الذي يحفظ جميع عملاء ( الموساد ) أبيض

البشرة وليس زنجياً كما يبدو .

غمغمت ( منى ) :

— يا إلهي !! هذا صحيح .

ثم صاحت في حماسة :

— لابد أن نكشف القناع عنه .

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— سنفعل يا عزيزتي ، ولكن بعد أن نوقع

( الذئاب البيض ) عن آخرهم .

سأله :

— وكيف يكون ذلك ؟

أجابها وهو يتسم في سخرية :

— كما أخبرتك من قبل يا عزيزتي .. سنلعب بوجوه

مكتشوفة ، وستقضى سهرتنا الليلة في الملهي نفسه الذي

يواه ( أدولف حورين ) ، وسندفعه هو إلى اللهاث خلفنا .

غمغمت في قلق :

— تقصد أننا ستحوّل في المساء إلى طريدة تسعى

خلفها منظمة ( الذئاب البيض ) ؟

\*\*\*

## ٥ — لقاء الذئاب ..

نفث ( أدولف حورين ) دخان سيجاره الفخم ،

وظهرت الشراة في عينيه وهو يتطلع إلى كمية اللحم

الموضوعة أمامه ، ثم مدّ يده يتزع قطعة من اللحم ،

ويلقى بها في فمه بشكل بدائي مقرّر ، وأخذ يتابع برنامج

الملهي في تراح ، وهو يتلفت حوله في بقاء شأن من اعتاد

الخطر والحذر ، وجلس إلى جواره معاونه الأول

( ساندور ) يدخن سيجارته بدوره ، ويراقب زعيمه في

بلادة ..

وفجأة .. اتسعت عينا ( أدولف ) ، وظهر

الرعب في ملامحه ، وهو يقبض على ذراع ( ساندور ) في

قوة ، وغص حلقه بقطعة اللحم الضخمة التي كان يهم

بابتلاعها ، فأخذ يسعل في قوة حتى ضربه ( ساندور )

على ظهره بقبضته ، ثم ناوله كوباً من البيرة جوعه



( أدولف ) دفعة واحدة ، واحتقن وجهه وهو يقول في صوت متحشرج :

— يا لجرأة هذا الرجل .. إنه يتحدانا علانية .

عقد ( ساندر ) حاجبيه وهو يسأله :

— أى رجل يا زعيمى ؟

أشار ( أدولف ) إلى مدخل الملهى ، وهو يفهم فى لهجة ساخطة :

— ذلك الذى يقف هناك مع تلك الحسنة .

نقل ( ساندر ) بصره إلى حيث أشار رئيسه ، ولم تلبث الدهشة أن ارتسمت على ملامحه بدوره ، حينما رأى ( أدهم صبرى ) ، الذى بدا بالغ الوسامة فى حلة السهرة السوداء ، وإلى جواره ( منى ) التى ترفل فى ثوب أبيض أنيق ، وغمغم ( ساندر ) فى دهشة :

— إنه ذلك الشيطان المصرى الذى ....

قاطعه ( أدولف ) ، قائلاً فى حنى :

— صنة أيها الغنى ، هل تريد إعلان ذلك للجميع ؟

هس ( ساندر ) ، وهو يواصل التحديق فى وجه ( أدهم ) :

— لماذا جاء إلى هنا ؟

قال ( أدولف ) فى لهجة ساخطة :

— من أجلنا ولا شك أيها الأحمق .

غمغم ( ساندر ) فى لهجة فرقة :

— إنه يتقدم لحونا .. هل أطلق عليه النار يا زعيمى ؟

أجابه ( أدولف ) ، وهو يحاول ضبط أعصابه :

— ليس أمام الجميع أيها الغنى .

وبرغم إجابة ( أدولف ) ، إلا أن قبضة ( ساندر )

توترت فوق مقبض مسدسه ، حينما وقف ( أدهم )

و ( منى ) أمام مائدة ( أدولف ) تماماً ، وقبل أن يفتح

هذا الأخير فمه ، بادره ( أدهم ) قائلاً فى سخرية :

— مرحباً يا زعيم الأوغاد البيض .

ظهر الغضب على وجه ( أدولف ) وهمم بالتعقيب ،

إلا أن ( أدهم ) و ( منى ) اتخذتا مجلسيهما على نفس

المائدة ، وعلى نحو مبالغت بينهما حول غضب  
( أدولف ) إلى دهشة عارمة ، وهو يقول :

— إننى لم أدعكما !!

أجابته ( منى ) فى برود :

— لا عليك .. إننا لسنا فى حاجة لذلك .

ازدرد ( أدولف ) لعابه فى توتر ، وقال :

— ماذا تريد منى ياسيد ( أد ... ) .. أقصد أيها

السيد ؟

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يجيبه قائلاً :

— ذغ محاوراتك لما بعد يا ( أدولف حنين ) .

تظاهر ( أدولف ) بالخيرة ، وهو يقول :

— يبدو أنك أخطأت ياسيدى ، فأنا لست ....

قاطعه ( أدهم ) فى هراة :

— قلت لك أن تضع أحمالك أيها الوغد ، فأنا أعلم

أنك ذلك الوغد من ( الموساد ) ، وأنت تعلم أننى

( أدهم صبرى ) من المخابرات المصرية .

حدق ( أدولف ) فى وجه ( أدهم ) فى ذهول ،  
على حين تجاهل ( ساندر ) أوامر قائده عند هذا الحد  
من المصارحة ، ومذ يده يحاول انتزاع مسدسه من جيب  
سرواله ، إلا أنه سمع صوت إبرة مسدس تسحب إلى  
الخلف استعداداً للإطلاق ، فشحب وجهه وهو يتطلع  
إلى يده ( أدهم ) فوق المنضدة ، ولكنه سمع ( منى )  
تقول :

— إنه أنا أيها الوغد ، وسأمزق أحشاءك برصاصة  
مباشرة ، ما لم تدغنى أرى كفيك فوق المائدة طوال  
الوقت .

رفع ( ساندر ) كفيه إلى ما فوق المائدة فى جزع ،  
وتخيل يد ( منى ) التى تصوب إليه المسدس من تحت  
المائدة ، فلزم الصمت التام ، على حين قال ( أدولف )  
لـ ( أدهم ) :

— حسناً يامستر ( أدهم ) .. سنتحدث بمنتهى  
الوضوح ، مادمت ترغب فى ذلك .. ماذا تريد ؟





أجابه ( أدهم ) في هدوء وهو يحدّجه بنظراته  
الساخرة :

— إنه ليس طلبًا أيها الوغد .. إنه أمر .. أريد منك  
أن توقف عملية ( الذناب البيض ) ، وتعود فورًا إلى  
موطنك ، وإلا سحقتك ومنظمتك كحشرات حقيرة .  
لو أن ( أدولف حوبن ) سمع هذا القول من رجل  
آخر ، لأطلق النار عليه في غمرة الغضب ، ولكن لأنه  
يعلم جيدًا طبيعة محدّته ، ومدى ما يتمتع به من قوة  
وجرأة ، فقد شحب وجهه إلى ما يقرب من الموت ،  
وغمغم في صوت شاحب :

— ولكنك تعلم أن ما تطلبه يعدّ مستحيلًا في مثل  
مهمتنا يا ماستر ( أدهم ) .

هزّ ( أدهم ) كفيه في استهتار ، وقال :

— لن أفرض عليك وسيلة معينة يا ماستر  
( أدولف ) ، يمكنك أن تدعى المرض ، أو كبر السن ،  
أو حتى الإصابة بالبواسير بسبب الجو الحار ، المهم أن  
تغادر هذا البلد قبل صباح الغد .

ثم انحنى ( أدهم ) في هدوء نحو ( ساندرو ) ، ولم  
يلبث أن نهض وهو يدرس مسدس هذا الأخير في سترته ،  
ويقول :

— هل سمعتي يا ماستر ( أدولف ) ؟ .. قبل صباح  
الغد .

ابتعد ( أدهم ) و ( منى ) في هدوء حتى غادرا  
المبنى ، وهنا صاح ( أدولف ) وهو بعض شغبه  
غيظًا :

— لن فعلت منى هذه المرة أيها الشيطان  
المصرى .. أنا الذى سأسحقك ..

\*\*\*

انطلق ( أدهم ) بسيارته صامتًا فترة طويلة ، ثم قال  
في هدوء :

— هل تريدان تفسيرًا لما فعلت يا عزيزتى ؟  
أجابته في هدوء مماثل :

— لا عليك .. لقد اعتدت ذلك ، حتى أننى لم  
أترقّف عن مراقبة تلك السيارة السوداء التى تبجنا منذ  
غادرنا الملهى ..

ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

— لقد تحوّلت إلى محترفة حقيقية يا عزيزتى .

سألته دون أن تعلق على عبارته :

— ماذا تترقّع أن يفعلوا ؟

أجابها في هدوء :

— سيكشفون تبجنا لمعرفة أين نقيم ، ثم يعدد  
( حنين ) لحظة مناسبة و .....

وقبل ان يتم عبارته ، اخترقت رصاصة زجاج السيارة  
الخلفى ، ومرفت منه محطمة الزجاج الأمامى ، وفتحت  
( منى ) فمها مشدوهة ، على حين ضاعف ( أدهم )  
من سرعة سيارته بالضغط على دواسة الوقود ، قائلاً فى  
سخريّة :

— تعدّلت الحطّة يا عزيزتى .. إنهم ينوون قتلنا  
مباشرة .

\*\*\*





## ٦ - مطاردة حتى الموت ..

انطلقت سيارة ( أدهم ) تشق شوارع ( كيب تاون ) الخالية ، في الثانية بعد منتصف الليل ، وخلفها اندفعت سيارة سوداء ، تحمل ثلاثة من الرجال ضخام الجثة ، وفي يد كل منهم مسدس ضخيم ، يحاولون اللحاق بسيارة ( أدهم ) ، حتى تقع في مرمى نيرانهم ، ولكن ( أدهم صبرى ) لم يكن بالرجل الذى تسهل هزيمته ، وشاهدت شوارع ( كيب تاون ) أعظم استعراض لمهارات القيادة ، وامتلات قلوب الذئاب البيض بالدهشة والحنق ، وهم يحاولون تبُّع ذلك الشيطان ، الذى ظل يراوغهم في مهارة مذهلة ، برغم أن سيارته أضعف كثيراً من سيارتهم ، وبرغم أن قائد سيارتهم بطل سباق سابق .. ولكن يبدو أنه حتى المحركات تخضع للأقوياء ، فقد استجابت سيارة

( أدهم ) للسرعة الفائقة التى انطلق بها ، برغم أنها تتجاوز سرعتها وهى جديدة ، وخضعت عجلاتها للمناورات المعقدة التى يقوم بها قائدها ، واستسلمت عجلة القيادة لقبضتى ( أدهم ) فى خنوع ، وطالت المطاردة ..

تسرَّب القلق إلى قلوب الذئاب الثلاثة ، فانطلقت رصاصاتهم عشوائياً من فوهات مسدساتهم الكثافة للصوت نحو سيارة ( أدهم ) ، وشعر ( أدهم ) و ( منى ) بالرصاصات تخترق حشية السيارة من الخلف ، وانحرف ( أدهم ) بحركة حادة ، محاولاً تضليل المطاردين ، ولكنه فوجئ أمامه بعربة صغيرة تعترض نصف المنعطف الذى دار حوله في سرعة خرافية .. ضغط ( أدهم ) دواسة إيقاف السيارة ، وحاول أن ينحرف بها إلى اليسار ، ولكن عوامل شتى وقفت تعترض ذلك .. السرعة الفائقة ، والانحراف المفاجئ ، وضيق الطريق ، ولم يكن هناك بُدٌّ من التصادم ..

\*\*\*

لو أن مخرجًا من مخرجى أفلام الحركة الأمريكية وقف  
يشاهد ما حدث ، لقفز صارخًا من شدة الانفعال ،  
ولبحث في جيوبه في حماسة عن عقد يوقعه مع ( أدهم  
صبرى ) ، ليقوم بطولة أكثر أفلامه إثارة وقوة ،  
ولاستمع ابتسامته وهو يرت على العقد ، مطمئنًا إلى  
أنه سربح من مشاهدى الفيلم ما يكفل له العيش الرغد  
مدى الحياة ..

فقد ارتطمت سيارة ( أدهم ) بمقدمة السيارة  
الصغيرة ، وقفزت في الهواء ما يزيد على عشرة أمتار في  
إطار مذهل مخيف ، ثم هبطت كطائرة حربية صغيرة ،  
وارتطمت عجلائها بالأرض ، ثم عادت تقفز ثلاثة أمتار  
أخرى ، وسقطت على عجلائها كما لو كانت تحشى  
مخالفة رغبة قائدها ، ودارت حول نفسها ثلاث دورات  
كاملة ، قبل أن يصمت هدير محركها ، وتقع ساكنة  
ومقدمتها تواجه بداية الطريق ، في نفس اللحظة التي  
توقفت فيها السيارة الأخرى ، وقفز منها الذئب الثلاثة ،

ومسدساتهم مشهورة ، مسعدة لقتل ( أدهم صبرى )  
وزميلته ..

وقبل أن يصل الذئب الثلاثة إلى سيارة ( أدهم ) ،  
قفز هو خارجها والدماء تسيل من جرح في جبهته ،  
ويدها خاليتان من السلاح ، وارتفعت فوهات  
المسدسات الثلاثة نحوه ، واندفعت أصابع الأوغاد نحو  
الزناد .. ولكن ( أدهم ) قفز فجأة في الهواء ، وبدت  
قفزته أكثر إثارة للذهول من قفزة سيارته ، وقبل أن ترتفع  
عيون الذئب الثلاثة إلى موقعه الجديد ، تلقى أولهم ركلة  
حطمت أنفه ، وفقد الثاني وعيه إثر ثمانية هشمات  
ترقوته ، وقبل أن يفهم الثالث ما أصاب رفيقه ، تهشم  
أنفه وفمه بثلاث لكمات ، تعاقبت على وجهه  
كالصاروخ ، وسقط الرجل ، وانتهت المعركة ، لتبدأ  
معركة جديدة عندما ارتفع صوت سيارة شرطة تقترب ،  
فغمغم ( أدهم ) في ضيق :



— يا إلهي !! لن أخسر عمري كله في محاولة تبرير  
ماحدث لرجال الشرطة .

وحانت منه التفاتة إلى حيث فقدت ( منى ) وعيها  
داخل السيارة ، واستطرد :

— يبدو أنه لا مفر من مواصلة الهرب .

\* \* \*

وقف رجل الشرطة بحك رأسه وهو يتطلع في دهشة  
إلى السيارة التي تهشمت مقدمتها ، والرجال الثلاثة  
الذين تناثروا حولها فاقدى الوعي ، ثم عاد إلى رجل  
عجوز يقف إلى جواره ، ويسأله :

— هل لك أن تعيد على مسامعي مرة ثانية ما رأيته

يا مستر ( جورج ) ؟

ازدرد العجوز لعابه ، وكأنما يغلبه الانفعال ، ثم  
أشار إلى نافذة صغيرة في الطابق الثاني من أحد أبنية  
الشارع ، وهو يقول :

— لقد كنت أجلس في نافذة منزلي ، بعد أن جافاني

النوم هذه الليلة ، وشاهدت تلك السيارة الصفراء  
تندفع داخل الشارع في سرعة مذهلة ، أولاً ريب أن  
قائدها قد فوجئ بالسيارة الصغيرة في مدخل  
الشارع ، فقد حاول تفاديها في مهارة ، ولكنه في النهاية  
ارتطم بها و .. و ....

وغلبه الانفعال ، حتى أنه أخذ يلوح بيديه واصفاً  
الحادث دون أن يتحدث ، فقال الشرطي في ضجر :

— حسناً .. حسناً .. لقد قفز حتى تجاوز

نافذتك ، كما يحدث في الأفلام الأمريكية ، ثم استقر ثانية  
على الأرض .. لقد سمعت هذه القصة ، ولكنك لم تخبرني  
كيف وصل هؤلاء الرجال الثلاثة إلى هنا ، وكيف  
حطّمهم رجل واحد هكذا .

مضى العجوز يشرح في حماس كيف قفز ( أدهم )  
من سيارته ، وطار في الهواء ، منقضاً على الرجال  
الثلاثة ، وأخذ يبالغ في وصف القتال بأطرافه ، حتى  
أوقفه الشرطي قائلاً :

— أين ذهب بعد ذلك أيها العجوز ؟

أشار العجوز بسبّابه إلى سيارة ( أدهم ) ، وقال :

— لقد رأيته يخرج فتاة حسناء فاقدة الوعي من  
السيارة ، وحملها بين ذراعيه ، ثم انطلق يعدّو بها  
مبتعداً .

مطّ الشرطى شغفه بشكل ينم عن عدم تصديقه  
لحرف واحد مما ينطق به العجوز ، وقال في لهجة من  
يحادث طفلاً :

— إذن فقد قفز بالسيارة ، وهبط بها بكل مهارة ،  
ثم اشترك في قتال عنيف مع ثلاثة من العمالقة ، وهزمهم  
في بساطة ، ووجد في نفسه القوة بعد ذلك أن يحمل  
الفتاة ، ويعدّو بها مبتعداً .. أليس كذلك ؟

أجابه العجوز في حماس :

— هذا ما حدث بالفعل ..

رأت الشرطى على كنف العجوز ، قاتلاً :

— شكراً يا سيّد ( جورج ) .. لقد أفدتنا  
كثيراً .

انصرف العجوز وهو يشعر بالفخر على حين اغتنى  
أحد رجال الشرطة على أذن الشرطى الأول وهمس :

— ما رأيك فيما قاله ؟

هز الشرطى كفيه وقال :

— لا يمكنني تصديق كلمة واحدة بالطبع ..  
أراهنك أنها معركة بين فريقين قويين .

ثم أشار إلى الرجال الثلاثة ، الذين بدأ نقلهم إلى  
عربة الإسعاف ، وأردف :

— هل تصدّق أن رجلاً واحداً يمكنه أداء كل  
هذا؟! .. إن ذلك مستحيل يا صديقي ... مستحيل ..

\*\*\*

شعرت (منى) بصداق شديد حينما استعادت  
وعياها ، وفشحت عينيها في صعوبة ، وسألته :

— ماذا حدث ؟ .. هل تحطّمنا ؟



ابتسم وهو يقول :

— حمدًا لله على سلامتك يا عزيزي .

تلفت حولها تتطلع إلى المنزل ، وهي تقول في دهشة :

— يا إلهي !! كيف نجونا ؟

أجابها في هدوء :

— لقد أراد لنا الله ( سبحانه وتعالى ) أن نواصل القتال يا عزيزي .

سأله وهي تتحسس مواضع الألم في جسدها :

— ماذا سنفعل الآن بعد الأسلوب العدواني الذي واجهنا به ( أدولف ) ؟

سحب ( أدهم ) مسدسه ، وأخذ يحشو خزانته بالرصاص في صمت ، ثم قال في هدوء ينذر بالثورة في داخله :

— لقد حذرت ذلك الوغد ، ولكنه رفض الاستماع لما أقول يا عزيزي .

بدأ القلق يعث بأعصابها ، وهي تسأله :

— ماذا تعني بهذا القول ؟

قال في هدوء وكأنه يتحاشى إجابتها :

— أعتقد أنك تحتاجين لبعض الراحة يا عزيزي ، ستبقين هنا حتى أعود .

سأله في جدّة :

— ماذا تنوي أن تفعل يا ( أدهم ) ؟

ابتسم ابتسامة مفتضبة ، وهو يقول :

— هل نسيت فارق الرتب أيها النقيب ؟

زوّت ما بين حاجبيها في غضب ، وسأله في لهجة أقرب إلى التوسّل :

— أين ستذهب وحدك ؟

أعاد غزاة المسدس إليه ، ووقع صحام الأمان في

هدوء ، ثم تطلّع إليها في ملاح جامدة تنذر بالخطر ، وهو يقول في هدوء خفيف :

— سأذهب لزيارة ذلك الوغد في مقره وسط  
الأحراش يا ( منى ) ، سأحطم وكر الذئاب البيض  
فوق رؤسهم جميعاً .

\*\*\*



## ٧ — تحت ضوء القمر ..

انقضت اليوم عن قمر كامل الاستدارة ، يلقي  
ضوءه على أحراش ذلك الجزء المنعزل خارج ( كيب تاون ) ،  
واختفى ( أدهم صبرى ) خلف شجرة ضخمة ،  
يراقب بمنظاره المقرب تلك الفيلة التى أقامها ( أدولف  
جونين ) وسط الأحراش ..

كانت الفيلة تبدو واضحة تحت ضوء القمر ، وهى  
تكوّن من طابقين ، تزين العلوى منهما شرفة واسعة ،  
تحوى بعض المقاعد الخيزرانية المتناثرة ، ومنضدة  
صغيرة ، اصطفت فوقها الكؤوس ، وزجاجات الخمر ،  
وأمامها جلس ( أدولف ) بجسده الضخم ، وإلى جواره  
( ساندر ) ، يجرعان الخمر ، ويلتزمان بعض اللحوم  
المشوية ، وهبط ( أدهم ) بمنظاره إلى أسفل ، ليرصد  
ثلاثة رجال ضخام الجثة ، يحومون حول الفيلة لخراستها



في الليل .. وعاد ( أدهم ) يرتفع بمنظاره إلى الشرفة ،  
وداعب عدسات المنظار لتقرب الصورة من وجهي  
( أدولف ) و ( ساندرا ) ، وناقش عيناه وهو يرقبهما في  
إمعان ..

وهناك كان ( أدولف ) يقول في جِدَّة :  
— كان ينبغي أن ينسفوا سيارته تسفًا ، هكذا يكون  
التعامل مع من هم على شاكلة ذلك الشيطان المصري .  
أجابه ( ساندرا ) في غضب :  
— إن مراقبنا يدعى أنه لم يمهلهم من الوقت ما ....  
قاطعته ( أدولف ) في غضب هادر :  
— لقد كانوا يعلمون أنه يتحرك في سرعة ، إنهم  
ليسوا هواة .

ثم نهض من مقعده ، وأخذ يلوح بذراعيه وهو يتجه  
إلى حاجز الشرفة ، مستطردًا :  
— لقد فشلوا ؛ لأنهم تعاملوا معه كخصم عادي ،



وأخفى ( أدهم صبرى ) خلف شجرة ضخمة ، يراقب  
بمنظاره التقرب تلك الثيلا التي أقامها ( أدولف حنين ) ..

لقد ظنوا أنهم ذئاب ، ولم يقدرُوا الرجل حقَّ قدره ، إنه  
ذئب حقيقى ، ذئب ترعُف أمامه الذئاب و .....  
وفجأة .. بتر ( أدولف ) عبارته ، والتقى حاجباه  
في دهشة وتساؤل .. ولمَّا كان ( ساندِر ) لم يرَ  
ما أصاب وجه زعيمه من تبدُّل ، فقد قال يستحثه على  
مواصلة الحديث :

— أهو يمثل كل هذه الخطورة يا زعيمى ؟  
استدار إليه ( أدولف ) فى هدوء ، وإن نمتَ  
ملاصحه عن انفعال بالغ ، أثار دهشة ( ساندِر ) ، الذى  
همُّ بالنهوض من مقعده وهو يهتف :  
— ماذا حدث أيها الزعيم ؟  
لرَّح له ( أدولف ) بكفه خفية ، وقال فى حزم :  
— لا تصرَّك أو تنطق بكلمة يا ( ساندِر ) ، استمع  
إلىَّ فقط .

ظهرت الدهشة على ملامح ( ساندِر ) ، ولكنه  
أطاع الأمر فى صمت ، واستمع إلى زعيمه وهو يواصل  
حديثه المنفعل ، قائلاً :

— لقد وصل ذلك الشيطان المصرى إلى هنا .

تفجرت دهشة بالغة على وجه ( ساندِر ) ، وهمُّ  
بسؤال زعيمه ، إلَّا أنه تذكَّر أوامره ، فعاد يلوذ  
بالصمت ، على حين أردف ( أدولف ) قائلاً :

— إنه يراقبنا فى هذه اللحظة من خلف إحدى  
الأشجار ، ولن يلبث كعادته أن يحاول اقتحام القبلا ،  
غير مبالٍ برجال الحراسة .

حانت من ( ساندِر ) الضائقة تلقائية إلى حيث تمتد  
الأحراش أمام القبلا ، ثم غمغم بكلمات غير مفهومة ،  
فابتسم ( أدولف ) فى شراسة ، وهو يقول متابعاً :

— لا زبَّ أنك تحاول سؤالى عن كيفية معرفتى  
ذلك ، إنه ضوء القمر يا ( ساندِر ) .

تأمل ( ساندِر ) فى مقعده دلالة على عدم اكتفائه  
بهذه الإجابة ، فاستطرد ( أدولف ) :

— إنه يستخدم منظراً مقرباً ، ولقد انعكس ضوء  
القمر على عدسات منظاره ، فرأيتُه ، ولقد طلبت منك



الصمت ، وأوليه ظهري خشية أن يكون باستطاعته قراءة حركات شفاهنا ، لقد كشفناه دون أن يدري يا ( سندر ) .

ثم ابتسم في وحشية ، وهو يقول في انفعال متزايد :  
— مُز رجالنا بالاستعداد لاقتصاصه ، حيث سيحاول اقتحام الفيلا من الأمام ، دعهم يجتمعون كلهم في الأمام ، وسأقتل من يبدى معرفته الأمر منهم ، لقد سقط الشيطان المصري ، وسنجعلها سقطته الأخيرة .

\*\*\*

مضت نصف ساعة كاملة كلت فيها عيون الذئاب ، وهم يراقبون ما يحيط بالفيلا من أحراش ، وبدأ الملل والشك يتسربان إلى نفوسهم ، والتفتت نظراتهم في ضيق ، فقد كانوا سبعة رجال ، استيقظ أربعة منهم لينضموا إلى رجال الحراسة الثلاثة ، وازدادت أعصابهم توترًا مع مرور الوقت ، دون أن يحدث ما يثير

الانتباه ، وفي نفس الوقت نظر ( أدولف ) في توتر إلى ساعة التي تشير إلى الثالثة والنصف صباحًا ، وقال في حدة موجَّها حديثه إلى ( سندر ) :

— لا يمكنني أن أكون مخطئًا ، لقد رأيت لمعان عدسات منظاره و ....

قاطع ( سندر ) ، وهو يقول في تردُّد :

— لعله أحد حيوانات الأحرار أو ....

صرخ ( أدولف ) في وجهه :

— الحيوانات لا تمكس ضوء القمر بهذا القدر أيًا

الغبي .

عقد ( سندر ) حاجبيه في غضب ، ولاحظ بالصمت ، على حين واصل ( أدولف ) حديثه ، قائلاً في عصبية :

— إنه لم يضع حُطَّته بعد ولا شك ، أو أنه يحاول

مفاجأتنا ، أو ....

أخذ يفكر في احتمال ثالث ، وهو يتحرك في أرجاء  
الشرفة بعصية ، وتردد ( سندر ) طويلاً وهو يراقب  
تأثير زعيمه ، ثم قال :

— ربما اكفى بمراقبتنا فقط ، وانصرف

توقف ( أدولف ) عن التحرك بغتة ، وقطب  
حاجبيه في ضيق ، فقد بدا تفسير مساعده الذى طالما  
وصفه بالغباء منطقيًا ، مقبولًا ، ولكن عناد  
( أدولف ) أبى أن يعترف بصحة هذا الاحتمال الجديد ،  
فلوح بدراعه وهو يقول في غضب :

— هذا غير محتمل ، لعله فقط يحاول كسب مزيد  
من الوقت .

سأله ( سندر ) في خيرة :

— ولم يفعل ذلك ، مادام لا يعلم أننا ننظره ؟  
مرة أخرى خرج ( سندر ) بتعلييل منطقي ،  
واجتاح الغضب جسد ( أدولف ) ، فصرخ في وجه  
معاونته :

— اصمت يا ( سندر ) ، إنك تمنعنى من التفكير  
المثزن .

وفجأة .. قفز ( سندر ) من مقعده ، وانجهت  
يده في صورة غريزية إلى جيب سرواله ، ولكنها تسمرت  
فجأة قبل أن تصل إلى هدفها ، وانجف جسد  
( أدولف ) الضخم في مزيج عجيب من الذهول ،  
والخوف ، والغضب ، فقد ارتفع من مدخل الشرفة  
صوت هادئ ساخر ، يقول صاحبه :

— معذرة لأنسى ترككم تنتظرون طويلاً أيها  
الأوغاد ، ولكن هأنذا .

استدار ( أدولف ) في جدة ينظر إلى مصدر  
الصوت ، حيث تسمرت عيناه ( سندر ) المذهولتان ،  
وكاد يتفجر في بكاء القهر والغيظ ، عندما وقع بصره  
على ( أدهم صبرى ) ، الذى وقف هادئًا ، ساخرًا  
يصوب إليهما المسدس الذى انتزعه مسبقًا من

(ساندر)، وكان (أدهم) يقول في لهجة تقطر  
سخرية:

— ماذا أصابك ؟ .. هل أدهشتك رؤيتي يا وغد  
الأوغاد ؟

\*\*\*



## ٨ — أحرّاش الموت ..

انهار ( أدولف حونين ) فوق أقرب المقاعد إليه ،  
وسال على وجهه عرق غزير ، وهو يغمغم في حشجة :  
— كيف .. كيف رحلت إلى هنا ؟

هزّ ( أدهم ) كفيه في استهتار ، وقال :  
— لقد دوت حول الثيل ، وتسَلَّلت فتستُرًا  
بالأحرّاش ، ومن حسن الحظ أنتى لَمْ أجد رجلًا واحدًا  
من رجالك عند الباب الخلفى .  
ثم أردف في سخرية ، وكأنه يلقي ذئب ( الموساد )  
درسًا :

— كان ينبغي أن تزيل تلك الأعشاب المرتفعة من  
حول الثيل ، أيها الوغد ، إنها عالية إلى درجة تسمح  
بتسلل قطع من الأفيال في وضوح النهار ، دون أن ينبه  
رجل حاد البصر .



جُفِّفَ ( أدولف ) عرق الخوف براحته ، وغمغم في  
شعوب :

— هل كنت تعلم أننى أنتظرك ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— لقد كنت أراقبك وتابعك الوعد من خلال  
منظارى المقرب ، وكنت أحاول قراءة حركات  
شفاهكما ، حينما ظهر على وجهك انفعال عجيب ،  
واستدرت فجأة تولينى ظهورك ، ثم ظهرت الدهشة على  
وجه معاونك ، وأخذ يخلص النظر إلى حيث أختبئ ،  
وكنت أنت تتحدث إليه فى انفعال شديد ، دون أن  
ينس هو بينت شللة ، وكان من السهل أن أمتنع أنك  
قد كشفت مراقبتى لك بوسيلة أو بأخرى .

عاد ( أدولف ) يجفف عرقه فى إحباط ، على حين  
واصل ( أدهم ) حديثه قائلاً :

— ولقد أخطأت أنت بجمع رجالك كلهم  
لمواجهتى حيث رأيته ، وهذا خطأ تكنيكى خطير ،

فلقد مكنتنى ذلك من الدخول إلى القسلاً فى هدوء  
وبساطة عبر الجانب الآخر ، واستخدمت معكم بعض  
ماتعلمناه من أساتذة التخطيط الحربى فى ( مصر ) ،  
فتركتكم تنتظرون طويلاً حتى يصل تأثيركم إلى ذروتة ،  
ويتباكم الشك فيما ذهبتم إليه ، ثم باغتكُم بشكل  
يكفل تحطيم البقية الباقية من أعصابكم .. إنها لحظة  
سهلة تكفى للإيقاع بفئران مثلكم .

شعب وجهه ( أدولف ) ، وغمغم فى صوت  
متحشرج :

— ماذا تريد يا مستر ( أدهم ) ؟

أجابه ( أدهم ) فى صرامة ، وهدوء :

— نفس ما طلبته منك فى الملهى الليل أيتها الوغد ،  
وسأضيف إلى ذلك اعترافاً مسجلاً بما اقترفته منظمته  
الإجرامية فى حق المصريين .

حاول ( أدولف ) استجماع شجاعته ، وهو  
يقول :

— لا تنس أنك تقف وسط أرضي يا مستر  
( أدهم ) .

ابتسم ( أدهم ) في سخوية واستهتار ، وهو يقول :  
— لا يمكن لرجالك أن يروى من هذه الزاوية أيها  
الوغد ، ولو أنك حاولت تنبيههم إلى وجودي ،  
فسيبقى موتك ذلك .

ازدرد ( أدولف ) لعابه في صحوة ، وحاول أن يبدو  
قويًا وهو يقول :

— أنت لا تلجأ للقتل إلا نادراً يا مستر ( أدهم ) ،  
هذا ما أخبرونا به في دراساتها عنك ، أنت خصم  
عجيب تشبه بفرسان العصور الماضية ، ولن تقتل أبداً  
رجلاً أعزل .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة باردة ، وهو يقول :  
— ولكنني أستطيع تحطيم فك مثل هذا الرجل ، في  
صراع متكافئ بالأيدي العارية أيها الوغد .

تلاشت محاولة ( أدولف ) للتظاهر بالشجاعة ،  
وعاد وجهه إلى شحوبه وهو يقول :

— إن ما تطلبه مستحيل يا مستر ( أدهم ) ،  
سيعدمونني لو أنني فعلت ذلك .

هزّ ( أدهم ) كتفيه ، وهو يقول :  
— وسأعدمك أنا لو لم تفعل أيها الوغد .

وفجأة .. وبدون سابق مقدمات ، استدار ( أدولف )  
إلى حاجز الشرفة ، وصرخ في مزيج من الرعب واليأس :  
— إلى يا رجال .. إنه هنا .

ولم يكذب ( أدولف ) يفعل ذلك ، حتى انقض  
( ساندرو ) على ( أدهم ) ، محاولاً انتزاع مسدسه .

\*\*\*

كانت مبادرة ( أدولف ) قد قلبت موازين القوة  
فجأة ، فلقد كان محقاً في أن ( أدهم ) يفضّل اللجوء إلى  
القتل ، وهو في الوقت نفسه معرض لهجوم سبعة رجال  
مسلحين بالأسلحة النارية ، ومقاومة ( ساندرو )



و ( أدولف ) ، والعمل على نجاح مهمته في الوقت نفسه ،  
لم يكن الغرور من صفات ( أدهم ) يوما ، ولكنه كان  
يعلم جيدا أنه أقوى رجال إدارة المخابرات المصرية ، وأن  
فشله في هذه المهمة ربما يعنى أن ترصم ( مصر ) بحزيمة  
قتل الوطنيين الزنوج في ( جنوب إفريقيا ) إلى الأبد ، لذا  
فقد وجد نفسه ملزما بتحقيق النصر ..

دفع هذا الشعور طاقة هائلة في عروق ( أدهم ) ،  
ولم يكد ( ساندر ) ينقض عليه ، حتى يادبه بلكمة  
ساحقة غاصت في معدته ، وتأثره لها هذا الأخير في ألم  
رهيب ، وقبل حتى أن تكتمل تأثراته ، كان ( أدهم )  
قد حطّم فكّه السفلي بمقبض المسدس الذي يمسكه  
بيمينه ، وسقط ( ساندر ) فاقد الوعي في نفس اللحظة  
التي ارتفع فيها صوت الذئاب السبعة وهم يسرعون إلى  
الشرقة .. فالتفت ( أدهم ) إلى ( أدولف ) ، وقال في  
صرامة جئدت الدم في عروقه :

— أعد جهاز التسجيل أيها الوغد ، فسُئِل  
اعترافك بعد أن أنتهى من تحطيم ذئابك السبعة .

وفي نفس اللحظة التي نطق فيها ( أدهم ) آخر  
حروف كلماته ، اندفع الرجال السبعة داخل الشرقة ،  
وارتفعت فوهات مسدساتهم نحو ( أدهم ) ، الذي قفز  
جانبا في مهارة ، وأطلق رصاصات مسدسه الست  
دفعه واحدة ..

توقّف رجال ( أدولف ) في ذهول ، حتى ذلك  
الذي ظل محفظا بمسدسه منهم ، فقد أطار  
رصاصات ( أدهم ) الست التي انطلقت متعاقبة في  
سرعة مذهلة مسدساتهم ، دون أن يصاب أحدهم  
بخدش واحد ، كان هذا يوحي بأن خصمهم لا يتقن  
إطلاق النار فحسب ، بل إنه يعلم أيضا كيف يتقاتل  
الرجال .

وصرخ ( أدولف ) ليخرج رجاله من ذهولهم :  
— حطّموه يارجال .. أنتم سبعة في مقابل واحد ،  
مزقوه إربا .

\*\*\*



اندفع اللذئاب الستة الذين فقدوا أسلحتهم نحو  
( أدهم ) ، وعيونهم تصرخ بالشر . وأبغوا مرة أخرى  
أنهم فاضلون تمامًا في التكتيك الحربي ، فقد صنعوا من  
هجومهم سائرًا يحول بين مسدس زميلهم السابع ورأس  
( أدهم ) ، الذي استقبلهم كما ينبغي أن يفعل ضابط  
قوات خاصة سابق ، وضابط مخابرات مصرى حالى  
يعرف باسم ( رجل المستحيل ) .

فقد تحركت أطراف ( أدهم ) الأربعة دفعة  
واحدة ، وعلى نحو مذهل ، حتى بالنسبة لبطل ألعاب  
القوى في أولمبياد عالمي ، وحطمت قبضته اليمنى فكًا  
أقرب الرجال إليه ، وهشمت اليسرى أنف الثاني ،  
وارتفعت قدمه اليمنى لتفوس في معدة الثالث ، واليسرى  
لتركل وجه الرابع .. كل هذا في اللحظة الأولى من  
القتال ، ولم تكد تبدأ اللحظة الثانية حتى تلقى الرجل  
الخامس لكمة في منتصف صدره ، هشمت إحدى  
ضلوعه ، وتحطمت ترقوة السادس بلكمة أخرى هوت  
عليه كالصاعقة ..

وقف الرجل السابع مرتبكًا حائرًا ، ويده تتحرك  
بمئة ويسرة ، في محاولة لإيجاد ثغرة يطلق منها النار على  
رأس ( أدهم ) ، ولكن اللكمات والركلات المتوالية  
التي كان ( أدهم ) يطلقها بمئة ويسرة ، أصابه بخيرة  
بالفة ، وعشى أن يطلق رصاصة واحدة دون أن يتبين  
خصمه جيدًا ، وسط ذلك الضخم من الأذرع  
والسيقان المشابكة ، وزاد من خيبرته وارتباكته تلك  
الصرخات التي أخذ يطلقها ( أدولف ) في محاولة لحث  
رجالها على هزيمة خصمهم الشيطاني الرهيب ، الذي  
يقاقل في بسالة ككتيبة كاملة ..

وأخيرًا .. ظن الرجل السابع أنه قد وجد الطريق  
إلى رأس غريمه ، فأسرع يضغط زناد مسدسه ،  
وانطلقت الرصاصة من فوهة المسدس تحمل توقيع الموت  
لمن تلتقي به ، وتوقف الجميع بفتة .. توقف الرجال  
الستة لأنهم فقدوا وعيهم ، وتسمّر الرجل السابع على  
صوت رصاصته وهي ترتطم بعظام صلبة ، وأصابت

رصاصة الموت هدفًا ، وانقض ملك الموت ليحصل على  
فريسته ، وسط أحراش ( كيب تاون ) التي لا ترحم  
أحدًا .

\*\*\*



## ٩ - أطيايف الفشل ..

كان أول صوت أسمع بعد ذلك التوقف  
المفاجئ ، هو صوت ( أدولف حوين ) ، الذي أطلق  
خوارجًا كالنور الذئبيح ، وجحظت عيناه حتى كادت  
تفجران عبر مقلتيه ، وتدلَّى لسانه خارج فمه ، في  
شكل مخيف مزعج ، وتدفَّق الدم غزيرًا من الثقب  
المستدير الذي صنعه رصاصة رجله ، وغطَّى الدم وجه  
( أدولف ) وتقاطر على أرض الشرفة ، ثم سقط جثة  
هامدة فوق المنضدة ، مُسْقِطًا زجاجات الخمر ،  
وأطباق اللحم التي امتلأ بها جسده عن آخره ، وسقط  
معه أمل ( أدهم ) في الحصول على اعتراف مسجل  
ببراءة ( مصر ) من جريمة قتل الوطنيين الزنوج ..

اتسعت عينا الرجل السابع في رعب ، وقد تبَيَّن  
فداحة ما ارتكبت يدها ، وقبل أن يستعيد اتزانها كانت

ظهر اليأس في عيني الرجل ، وقال في لهجة أقرب  
إلى البكاء :

— افعل إذن ، فلا ريب أنك ستقتلني بوسيلة أكثر  
رحمة مما يفعلون .

صمت ( أدهم ) لحظة مفكراً ، ثم سأل الرجل :  
— هل يمكنك أن تدلي باعتراف غير رسمي إذن ؟  
تطلع إليه الرجل كغريق يتعلق بآخر أمل في النجاة ،  
وصاح :

— سأفعل كل ما تطلبه مني ، مادام أحد لن يعلم  
ذلك .

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— حسنًا يا رجل .. ستخبرني بكل ما فعلتم .

\*\*\*

توقفت سيارة صغيرة تقل ( منى توفيق ) ، أمام  
منزل ( موناسا ) ، في ذلك الحى الفقير من أحياء  
( كيب تاون ) ، وقفزت هي منها بادية القلق ، ودقت

قدم ( أدهم ) قد أطاحت بمسدسه ، وجذبه ( أدهم )  
من قميصه في قوة ، ورفع قبضته ليحكمه ، إلا أن الرجل  
صرخ في رعب وهو يخشى وجهه بكفيد :

— كلاً .. كلاً .. سأفعل كل ما تطلب .

كان العنف المتوالى ، ومصرع الزعيم قد حطما  
أعصاب الرجل ، وكان مستعداً للعاون بصدق ،  
فدفعه ( أدهم ) نحو أقرب المقاعد إليه ، وسأله في  
صرامة :

— هل أنت مستعد لتوقيع اعتراف بما فعلته  
المنظمة ، وبقتلكم ضابط المخابرات المصرى الذى  
سبقنى إليكم ؟

ظهرت الحيرة في عيني الرجل ، وقال :

— سيقولوننى لو أنني فعلت ذلك ، إنهم لا يرهون

من يشئ بهم .

بدت عينا ( أدهم ) صارمتين ، وهو يقول :

— سأقتلك أنا لو أنك لم تفعل .



باب المنزل غير مبالية بقدميها في مثل هذا الوقت من الصباح المبكر ، وأطّلت بعض الوجوه السوداء ، تحدّق في دهشة بلك البيضاء التي تفتح حتى الزنوج في مثل هذا الوقت ، ولم يلبث الرنخي العجوز أن فتح باب المنزل الصغير ، ووقف يتطلّع إليها في دهشة ، ثم غمغم في سخط :

— إنها الرابعة صباحاً يا سيّدتي و ....

قاطعه بسؤال حاسم :

— أريد مقابلة ( موناسا ) .

أخفى العجوز دهشته ، وهو يقول :

— لا يوجد من يحمل هذا الاسم هنا يا سيّدتي .

أجابته في خشونة :

— لقد قابلته هذا الصباح ، وكنت أحمل بشرة

سوداء ، بصحبة زميل لي يدعى ....

قاطعه العجوز ، وهو يتأمل ملاحها البيضاء في

شك :

— لا ريب أنك أخطأت يا سيّدتي .

تنهّدت ( مني ) في ضيق ، وحاولت تذكر عبارة السرّ التي اتفق عليها مسبقاً ، ولكن حالة القلق والتوتر التي تمرّ بها وقفت حائلاً دون ذلك ، فقالت في ضيق :

— صدّقني أيها العجوز ، لقد كانت هناك عبارة

سرّية تبدأ بحديث عن الأسود و ....

قاطعه العجوز ، قاتلاً في برود وهو يغلق الباب :

— لقد أخطأت يا سيّدتي .

لم تجد ( مني ) مفرّاً مما فعلته ، فقد أخرجت فجأة

مسدسها الصغير ، ووضعت على رأس العجوز وهي

تقول :

— حسناً أيها العجوز .. لقد اضطررتني إلى هذا

الأسلوب .

شحب وجه العجوز وهو يقول :

— هذا اعتداء على حرّيات خاصة يا سيّدتي .

قالت في برود :

— إننى أتحمّل النتائج .

أفسح لها العجوز الطريق ، فاندفعت إلى المنزل ،  
واتجهت مباشرة إلى السائر الذى يغطى الحائط المقابل ،  
فأزاحت ، ومدّت يدها تفتح الباب الداخلى ، ولكنها  
فوجئت بصوت يأتى من خلفها قائلاً :

— لا يوجد أحد يا سيّدى ، لقد انصرف الجميع .

استدارت ( منى ) إلى مصدر الصوت ، فرأت رجلاً  
زخياً بصوّب إليها مسدساً ضخماً ، ويتسم ابتساماً لم  
ترق لها ، وأرادت إثبات حسن نيتها ، فأبعدت  
مسدسها وهى تقول :

— إننى أنتمى إلى المعسكر الصديق ، وأنت السيّد  
( بتسوى ) .. أليس كذلك ؟.. لقد تقابلنا هذا  
الصباح .

بدت ابتسامته مقيّةً ، وهو يقول :

— لست أذكر هذا يا سيّدى .

صاحت فى يأس :

— حاول أن تتذكّر يا سيّد ( بتسوى ) ، الأمر

خطير للغاية ، فينكم خائن أخشى أن يتسبّب فى  
مصرع زميلى و ....

قاطعها قائلاً فى برود :

— أعلم ذلك يا سيّدى :

صاحت فى أمل :

— أخبرنى إذن أين أجد ( كوآنا ) ؟.. لقد وصلت

معلومات جديدة و ....

عاد يقاطعها ، وقد تحوّلت ابتسامته إلى تعبير

مخيف :

— ستخبرينى كل مالىديك من معلومات

يا سيّدى .

نظرت إليه ( منى ) فى دهشة ، على حين صاح

العجوز فى اهتمام :

— مادمت تعرفها ، فلم لا ندعوا ( مونا ) و ...

وفجأة .. بتر العجوز عبارته ، واتسعت عيناه رعباً

وهو يحدّق في وجه ( بتسوى ) في ذهول ، وغمغم  
محشرجاً :

— إنه لم يكن ( كوانا ) .. إنه ....

انطلقت رصاصة من المسدس غير كاتم للصوت ،  
وصدر منها فحيح كالأفعى ، ثم استقرت في رأس  
العجوز ، الذى سقط جثة هامدة ، دون أن ينبس ببنت  
شفة ، وتراجعت ( منى ) في فرع وهى تقول :

— يا إلهى !! أنت .

أجابه ( بتسوى ) في هدوء :

— نعم يا سيّدنى ، لقد أخطأتم بشأن ( كوانا ) ،  
وسيكون مصرعك ثمن هذا الخطأ .

\*\*\*



استقرت في رأس العجوز ، الذى سقط جثة هامدة ،  
دون أن ينبس ببنت شفة ، وتراجعت ( منى ) في فرع ..



## ١٠ - الخائن ..

ظَلَّتْ ( منى ) تَحْدَقُ في وجه ( بتسوى ) دقيقة  
كاملة في ذهول ، ثم لم تلبث أن تماكنت أعصابها ،  
وقالت :

— ولكن ( كوانا ) هو الذى ....

قاطعها ( بتسوى ) ، وهو يقول في لهجة ساخرة :

— هو الذى قال إن السيد ( أدهم صبرى ) أبيض  
البشرة ، وهذا مادفعكم إلى الشك فيه .. أليس  
كذلك ؟

ثم أطلق ضحكة ظافرة مع علامات الدهول التى  
ارتسمت على وجه ( منى ) ، وتابع قائلاً :

— إن ( كوانا ) غبى كالآخرين ، إنه يؤمن  
بالغيبات كالسحر والرؤيا وخلافهما ، ولقد كنت  
وزملائى من ( الموساد ) نتوقع أن ترسل المخابرات

المصرية شيطانها الشهير لإنهاء القضية ، مادام زميله  
السابق قد لقي مصرعه على أيدينا ، وفى اليوم السابق  
لقد ومكم ، أوهمت أنا ( كوانا ) أننى رأيت رؤيا تقول إنه  
سيصل إلينا رجل مخبرات مصرى يدعى ( أدهم  
صبرى ) ، وأنه أبيض البشرة ، وسيظهر بمعاونتنا ،  
ولكنه سيقودنا إلى حتفنا فى النهاية .

وابتسم كمن يشعر بفخر لما فعله ، ثم أردف :

— ولم يكذ الشيطان المصرى يعلن عن اسمه فى  
حجرة القيادة ، حتى أطلق ( كوانا ) شهقة دهشة ،  
فقد ظن هذا يؤيد رؤيائى ، ودفعته ثقته هذه إلى أن يعلن  
أن ( أدهم صبرى ) رجل أبيض متكبر فى هيئة زخى ،  
وكان هذا كفيلاً بخداعكم حتى تتصوروا أنه الجاسوس  
المنشود .

مطّت ( منى ) شفيتها ، وهى تقول :

— لقد خدعنا بالفعل .

ابتسم فى فخر ، وقال :

— لقد تأكدت من ذلك ، حينما أخبرني  
( موناسا ) أنكما حذرتما من ( كوانا ) .. لقد تصوّرتما  
أنكم تتعاملون مع أغبياء ، ولعل هذا يؤكد لك أننا  
أذكى جهاز مخبرات في العالم أجمع .

تأمّلت ( منى ) لحظة في صمت ، ثم سأله :

— لماذا لم تحاولوا القضاء على منظمة ( الأسود  
السود ) مباشرة ، بدلاً من التجسس عليها طوال  
الوقت ؟

ضحك في سخرية ، وقال :

— سؤالك هذا يثبت أننا الأقوى والأذكى .

ثم ضاقت عيناه ، وهو يستطرد قائلاً :

— لو أننا قضينا على منظمة ( الأسود السود ) ،  
لبرزت منظمة جديدة تناهض من أجل الحرية ، كما  
يحدث في كل البلاد المحتلة ، وبدلاً من اللجوء إلى ذلك  
الأسلوب الأحمق ، فضلنا أن نترك ( الأسود السود )  
يعملون تحت أبصارنا ، وكنا دائماً قادرين على معرفة

أسرارهم وتتبع خطواتهم ، وإيقاف أعمالهم وتطوّرهم ،  
وهم يظنون أنهم يعملون تحت ستار من السرية والأمن ،  
والدليل على نجاح أسلوبنا ، هو نجاحي في التوصل إلى  
ذلك المنصب القيادي في منظمة ( الأسود السود ) ..  
لقد نجحت في خداعهم جميعاً .

عقدت ( منى ) ذراعها أمام صدرها ، وسأله :

— لماذا حاولتم تخطيم العلاقة بين ( مصر ) ومواطني  
( جنوب إفريقيا ) إذن ؟

مطأ شفتيه في غرور ، وهو يجيبها قائلاً :

— لقد بدأ هؤلاء المواطنون الأغبياء ينظرون إلى  
( مصر ) ، وكأنها مهد الحرية وشعاع الأمل في  
( إفريقيا ) ، وبدءوا يتطلّعون إلى مافعلته بالمستعمرين ،  
وهنا كان لابد من تخطيم مثلهم الأعلى هذا ، وفي هذا  
الخصوص لم يكن أمامنا سوى قتل بعض الوطنيين على نحو  
بشع ، وإلصاق التهمة بالسفارة المصرية .. لعبة  
سهلة .. أليس كذلك ؟

سأله في حدة :

— وماذا يفيد ( الموساد ) من ذلك ؟ إنكم  
لا تحتلون ( جنوب إفريقيا ) .

أجابها في برود :

— ولكن لنا مصالح عديدة تعتمد على بقاء الوضع  
على ما هو عليه هنا .. ثم إن عدوى الحُرور تنتقل دائما  
بشكل يسبب لنا الكثير من المشاكل في دولتي .

قالت في لهجة ساخرة :

— الطيور على أشكالها تقع .

هز كتفيه وهو يقول :

— ربما !!

ساد الصمت لحظات ، ثم عادت ( منى ) تسأله :

— من قتل زميلنا السابق ؟

ابتسم وهو يقول :

— لقد نجح زميلكم السابق في الوصول إلى كشف

شخصيَّتي ، وكان هذا يمثل خطرا بالغيا على حُطَّتنا ،  
والأدهى أنه نجح في الوصول إلى وكر الزعيم

( أدولف ) ، وكاد يحصل على وثائق خطيرة تدين تنظيم  
( الذئب الأبيض ) بأكمله ، ولم يكن أمامي سوى  
قتله :

ظهر الغضب على وجه ( منى ) ، وهي تقول :

— هل قتله أنت ؟

أجابها في سخرية :

— إنني أعشق قتل ضباط المخابرات المصرية ..

أشارت ( منى ) إلى جثة العجوز ، وقالت :

— هل تعشق قتل المستن أيضا ؟

أجابها في برود :

— من قال إنني قتله ؟ أنت التي فعلت ذلك .

اتسعت عيناها دهشة ، وهي تقول :

— أنا ؟ .. هل ترى إلصاق التهمة بي ؟

ابتسم في شراسة ، وهو يقول :

— سأنزِع كاتم الصوت من مسدسي ، وأطلق منه

رصاصة ، سنستقر أولهما في رأسك الجميل ، والثانية



في سقف المنزل ، وحينما يهرع الوطنيون إلى هنا ، سأبدى  
الجزع أمامهم ، وسأقول إنك قتلت العجوز ،  
فاضطرت لقتلك دفاعاً عن نفسي .

سأله في غضب ، دون أن يبدو عليها أثر الخوف :  
— وهل تظن أنهم سيصدقونك ؟

نألت عيناه في وحشية ، وهو يقول :

— إن عقولهم الضعيفة تجعلهم شديدي الحساسية  
تجاه البيض ، وهم يميلون إلى تصديق كل ما ينسب إلى  
البيض من أعمال إجرامية ، ولا تنسى أن الجميع رأوك  
تهذين العجوز بمسدسك ، وتدخلين إلى المنزل عنوة .

سأله في هدوء :

— وهل تظن أنك ستجو ؟

هز كفيه قائلاً :

— بالطبع .. بل ربما أتمادى ، فأطلق النار على

( كرانا ) بحجة أنه جاسوس قذر .. ولن يدهشني أن  
أصبح عمًا قريب زعيم منظمة ( الأسود السود ) .

أطلق ضحكة ساخرة عالية ، إعجاباً بخطته  
الجهنمية فغمغمت ( منى ) :

— ياها من لحظة شيطانية !! ستكون زعيمًا لمنظمة  
سوداء ، وعميلًا لمنظمة بيضاء في الوقت ذاته ، وستبدو  
المنظمتان متصارعتين ظاهريًا ، ولكنهما متعاونتان  
داخليًا ، فلا ريب أنك ستقود ( الأسود السود ) إلى كل  
ما هو ضد لحظة مجدهم عن الحرية .. أليس كذلك ؟  
ضحكت في وحشية ، وهو يقول :

— سيساعدني حماسهم الأعمى على ذلك ،  
وستبدو أعمالي ثورية عظيمة ، وستعتمد على بعض  
الاغتيالات والأعمال التخريبية التي تجعلهم يبدون في  
صورة همجية ، تفقدهم تأييد العالم أجمع .

ابتسمت ( منى ) في سخرية عجيبة ، وهي تقول :

— يالك من متفائل !!

انعقد حاجباه في غضب ، وهو يقول :

— ستسحق خطتي أيها المصرية و ....

وفجأة .. بتر عبارته ، وتطلع إليها في ريبة ، وقال :

— ولكن كيف تبدين هادئة هكذا ؟ هل ....

وقبل أن يتم عبارته ، ففتح باب المنزل فجأة ، وبدا

على عتبة ( أدهم صبرى ) باسمًا في سخرية ، وإلى

جواره ( مونا سا ) بادهى الغضب ، وخلفهما عشرات

من المواطنين الزنوج ، وتجاهل ( أدهم ) وجود

( بتسوى ) تمامًا ، ونظر إلى ( منى ) ، قائلاً في هدوء :

— هل أديت عملك كما ينبغي يا عزيزى ؟

وأمام عيني ( بتسوى ) الذاهلتين ، رفعت ( منى )

ساعة يدها أمام وجه ( أدهم ) ، وابتسمت هي تقول

في هدوء :

— نعم يا زميلي العزيز .. لقد سجلت كل كلمة

نطق بها هذا الوغد .

\*\*\*

## ١١ — المفاجأة ..

حدّق ( بتسوى ) في الجمع الذى يراقبه في ذهول ،

وحاول أن يمسك خيوط اللعبة مرة أخرى ، فصاح

مظاهراً بالجزع :

— لقد ألقيت القبض على البيضاء ؛ لأنها قتلت

العجوز ، لقد كنت ....

قاطعته ( أدهم ) ، وهو يقول في سخرية :

— عجباً .. إننا لم نسمع صوت رصاصة تنطلق من

مسدسها أيها الوغد ، ومسدسك وحده هو المزود بكاتم

للصوت .

شحب وجه ( بتسوى ) ، وهو يقول :

— إنه مسدسها لقد انتزعته منها و ....

عاد ( أدهم ) يقاطعه ، قائلاً :

— لم تعد هناك فائدة أيها الوغد ، لقد كشفت أمرك

بنفسك ، لقد اعترف لي أحد رجال ( أدولف ) أنك أنت  
الخائن ، وأنت أنت الذى قتلت زميلنا ( عبد الفتاح ) ،  
ولكننى لم أكن أملك دليلاً يكفى لإقناع ( موناسا )  
والآخرين ؛ لذا فقد فكرت فى هذه الخدعة ، وحضرت  
( منى ) إلى هنا متظاهرة بالجزع ، وادّعت أنها تلقت  
معلومات جديدة ، ودفعتك محاولتك منعها من إخبارى  
إلى كشف نفسك أمامها ، وكنت مطمئناً إلى أنك  
ستقتلها ، فدفن سرّاً معها .

وابتسم فى حنان وإعجاب وهو يتطلع إلى ( منى ) ،  
قبل أن يتابع قائلاً :

— وأعترف أن ( منى ) قد قامت بدورها على  
أكمل وجه ، ولا ريب أنها تفوقت على أعظم ممثل العالم  
وهى تؤدى دور الداهية ، حينما اعترفت أمامها  
بجيانتك ، وقادتك كالأبله إلى اعتراف كامل ، سجلته  
أجهزتنا ونحن نجلس داخل سيارتها أمام المنزل .  
قال ( بتسوى ) ، فى محاولة يائسة للنجاة :

— لقد كنت أخدعها و ..

قاطعته ( أدهم ) فى سخرية :

— وتماديت فى خداعك إلى حدّ قتل العجوز ..  
كلّاً أيها الوغد ، لقد فشلت فى آخر محاولة للخداع .  
القط ( موناسا ) طرف الحديث من بين شفتى  
( أدهم ) ، وقال فى غضب :

— لقد سمع الجميع كل كلمة نطقت بها أيها  
الخائن ، لقد تكشّفت أمامنا أبعاد اللعبة القذرة التى  
كنت تسبجها حولنا ، ولقد تشاروسا فى الأمر ونحن  
نستمع إلى اعترافك ، ولم نناقش الأمر طويلاً ، بل  
حاكمتك ، وأصدرنا حكماً فوراً .

وصمت لحظة تضاعف فيها الغضب فى ملامحه ،  
قبل أن يردف قائلاً :

— ولقد جاء الحكم بعد موافقة الجميع بالإعدام .  
شحب وجه ( بتسوى ) بشدّة ، ثم تحرّك فجأة قبل  
أن ينتبه الجميع إلى ما ينتريه ، وقبل أن يقفز ( أدهم )



نحوه كان قد طوّق عنق (منى) بذراعه ، والصق فؤده  
مسدسه بجيبها ، وقال فى صوت وحشى صارخ :  
— سأصدر حكماً بإعدامها قبل أن يتحرك واحد  
منكم أيها السادة ، ولكم أن تختاروا .. حياتها أو  
حياتى .

\*\*\*

صاقت عينا (أدهم) ، والتقى حاجباه ، وهو  
يقول فى لهجة باردة :

— إنك تزيد موقفك صعوبة أيها الوغد .

أطلق (بتسوى) ضحكة ساخرة تفيض مرارة ،  
وقال :

— أى موقف هذا الذى سيزداد صعوبة أيها  
الشیطان المصرى ؟ لقد أصدرتوا حكمهم على بالإعدام ،  
هل تعرف ما يفوق ذلك ؟

خرجت كلمات (أدهم) باردة كالثلج ، حادة  
كالسيف ، مخيفة كال موت ، وهو يقول :

— نعم أيها الوغد ، هناك ما هو أكثر من الموت ،  
ولو لم تطلق سراح (منى) فوراً ، لأذقتك من العذاب  
ما تنمى معه الموت ألف مرة .

شحب وجه (بتسوى) ، وشعر بكلمات  
(أدهم) الباردة تجمّد أطرافه ، ولكنه سرعان ما نقض  
هذا الشعور عن نفسه ، وقال فى عناد :

— ولو لم تبعد عني ، وتفسح لى الطريق لحوّلت  
رأس زميلتك الجميلة هذه إلى كومة من اللحم المفري .

ظل (أدهم) صامتاً يحذق فى عيني (بتسوى) فى  
صرامة ، ثم قال فى هدوء يحمل دوافع الخطر :  
— لو أنك مسست شعرة من رأس (منى) ،  
فسأمرقك إرباً أيها الوغد .

صرخ (بتسوى) فى غضب :

— كف عن مناداتى بالوغد .

أجابه (أدهم) فى صرامة وعناد :

— كلّاً أيها الوغد .

ظهر غضب عارم عفيف على وجهه ( بتسوى ) ،  
 وشدد ضغط ذراعه على رقبة ( منى ) ، وهو يصرخ :  
 — أفسح الطريق أيها المصرى .. إننى أمرك .  
 وبدلاً من أن ينزاح ( أدهم ) جانباً ، تقدّم نحو  
 ( بتسوى ) بخطوات بطيئة ، قائلاً فى برود كالثلج :  
 — اتركها أيها الوغد ، قبل أن تتمنى الموت .  
 تراجع ( بتسوى ) وهو يصرخ :  
 — سأقتلها .. أقسم لك إننى سأفعل .  
 تضاعف الغضب فى عينى ( أدهم ) ، وهو يواصل  
 تقدّمه نحوه ، قائلاً :  
 — اقتلها لو أنك تملك الجرأة لفعلت ذلك ، إنك  
 تمثل دولتك خير تمثيل ، فأنت تحيد الخداع والتلاعب ،  
 ولكنك لا تقدر على مواجهة من يفوقك قوة .  
 صرخ ( بتسوى ) ، وقد التصق بالحنائط :  
 — قلت لك إننى سأقتلها .

ثم حوّل اتجاه مسدسه فجأة نحو ( أدهم ) ،  
 وضغط الزناد .

\*\*\*

انطلقت الرصاصة من فوهة مسدس ( بتسوى ) ،  
 ولكنها لم تطلق نحو ( أدهم ) ، وإنما أصابت سقف  
 الحجرة .. فلم يكند ( بتسوى ) يزيح فوهة مسدسه عن  
 رأس ( منى ) ، حتى انقضض عليه ( أدهم ) كالقنبلة ،  
 وأزاح ذراعه المسكة بالمسدس إلى أعلى ، ثم رفع يده  
 الأخرى بعيداً ليفلت عنق ( منى ) من قبضته ، وقبض  
 على ذراعى ( بتسوى ) بقبضتين كالفلواذ ، ورفع عن  
 الأرض كطفل صغير ، ثم جمع غضبه ومقته فى لكمة قوية  
 هوى بها على فكّ ( بتسوى ) ، وأعقب ذلك بأخرى فى  
 معدته .. وثالثة فى أنفه ، ورابعة ، وخامسة ،  
 وسادسة ، وفى كل ضربة كان ( أدهم ) يودع جزءاً من  
 غضبه وكراهيته للتعصب والعنصرية ، حتى صرخت  
 ( منى ) :

— كفى يا ( أدهم ) .. إنك ستقبله .

توَلَّف ( أدهم ) عن توجهه لكلماته إلى  
( بتسوى ) ، وسقط هذا الأخير متكوماً على أرض  
الغرفة ، والدماء تسيل من فمه وأنفه ، ولأنت ملاح  
( أدهم ) وهو يستدير نحو ( منى ) ، سائلاً إيّاها في  
هدوء :

— هل أنت بخير يا عزيزى ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، على حين ربت ( مونا )  
على كتف ( أدهم ) . وقال :

— إننا ندين لك بالمحافظة على منظمنا ومناصرة  
قضيتنا يا سيد ( أدهم ) .. لقد فعلت ( مصر ) من  
أجلنا الكثير .

ثم استدار إلى مواطنيه الذين يتابعون الموقف ،  
وقال :

— لعل هذا يكون درساً لكم يا إخوة الوطن .. لقد  
خاننا زنجي مثلنا ، وعاوننا رجل وامرأة هما بشرة يضاء ،

وليكن هذا دليلاً على أن لون البشرة لا يصنع البطل  
والخائن ، ولا الذكى والغيبى ، ولا الشريف واللص ،  
وإنما هو غلاف خارجي يخفى موطن الحقيقة .

وضرب موضع قلبه في قوة ، وهو يقول :

— القلب .. القلب هو موطن الحقيقة يا رفاق

ربت ( أدهم ) على كتفيه ، وقال باسمًا :

— مهلاً يا صديقى ( مونا ) ، فلنؤجل هذه  
الخطبة إلى الغد ، فأنا أثرق إلى بعض النوم ، ولقد انبلج  
الفجر بالفعل .

استدار ( مونا ) يتأمل ملاعنه في إعجاب ، ثم  
ابتسم ابتسامة شملت وجهه بأكمله ، وبسط ذراعه  
أمامه قائلاً :

— أنت محق يا صديقى المصرى ، لقد انبلج فجر جديد  
وفى صمت أبلغ من الكلام ، مدّ ( أدهم ) كفه ،  
وتصافح الرجلان ، ليؤكد صداقتهما والنقاء شعبيهما  
تحت راية الحرية وكرهية الميول الاستعمارية .

\*\*\*



عارون ( أدهم ) ( منى ) في حل حزام مقعدها ،  
حينما ارتفعت الطائرة مغادرة ( كيب تاون ) ، واستقر  
جالسًا إلى جوارها ، وقد أغلق عينيه في صمت ،  
وسيطر الصمت عليهما بعض الوقت ، ثم التفتت إليه  
( منى ) ، وسأله :

— فيم تفكر يا ( أدهم ) ؟

ابتسم وهو يقول :

— إننى أحاول تخليص ذهنى من كل الأفكار  
يا عزيزتى .

ضحكت وهي تقول :

— لقد حاولت ذلك أنا أيضًا ، ولكننى فشلت .

شاركها ضحكها وهو يقول :

— وأنا كذلك يا عزيزتى .

سأله في اهتمام :

— هل تظن أن مشكلة ( جنوب إفريقيا ) ، يمكن  
أن تحل يومًا مايا ( أدهم ) ؟

مطأ شفتيه وهو يقول :

— ولم لا ؟ .. لقد رزحت ( مصر ) تحت نير  
الاحتلال سبعين عامًا ، ثم لم تلبث أن تحررت .. إن  
الاستعمار كيانه هش يا عزيزتى ، لا بد له من الزوال  
يومًا ما مهما طال الأمد .

تنهدت وهي تقول :

— إننى أصدق هذا القول .

ثم عادت تسأله فى فضول :

— لقد كدت تقتل ( بتسوى ) .. أليس كذلك ؟

ابتسم وهو يجيبها ، قائلاً :

— لقد أثار غضبى يا عزيزتى .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهو يردف قائلاً :

— لقد هدد بالإساءة إليك .

أشاحت بوجهها حياءً ، وهى تقول :

— أكان هذا من أجلى ؟

ابتسم وهو يتأملها فى حنان ، ويربّت على كفها  
قاتلاً :

— إيراودك الشك فى هذا يا عزيزى ؟

هزّت رأسها نفياً دون أن ترفع وجهها إليه ،  
فابتسم ، وعاد يسند رأسه إلى مقعده ، ويغلق عينيه ،  
ويلوذ بالصمت ، واحترمت ( منى ) صمته ، فصمتت  
بدورها ، حتى سألها فى هدوء :

— هل لاحظت أنها المرة الأولى ، التى نعمل فيها فى  
واحدة من دول الجنوب الإفريقى ؟  
أومأت برأسها إيجاباً ، وهى تقول :

— لم أشعر بفارق كبير .. فالجريمة هى الجريمة فى كل  
مكان وزمان .

ابتسم وهو يقول :

ولكننى أشعر بنشوة ، كلما حققت نصراً جديداً فى  
بلد جديد .

تأملته لحظة ، ثم ابتسمت فى إعجاب ، وقالت :  
— أنت تنتصر دائماً يا ( أدهم ) ، وسيأتى يوم  
تعلق فيه كل دول العالم لافتة أنيقة تقول : « هنا انتصر  
( رجل المستحيل ) » .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]